



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

(تحقيق سيرة القاضي نجاد بن موسى المنحي - رحمه الله -)

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة

البكالوريوس في الشريعة/ تخصص أصول الدين

إشراف

د. لؤي محمد قبيصي علي الشريف

إعداد

عبد الله بن محمد بن عبد الله السباعي

العام الجامعي

١٤٤٣هـ / ٢٠٢١ - ٢٠٢٢م



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

(تحقيق سيرة القاضي نجاد بن موسى المنحي - رحمه الله -)

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة

البكالوريوس في الشريعة/ تخصص أصول الدين

إشراف

د. لؤي محمد قبيصي علي الشريف

إعداد

عبد الله بن محمد بن عبد الله السباعي

العام الجامعي

١٤٤٣هـ / ٢٠٢١ - ٢٠٢٢م

©

فهرس المحتويات

أ	فهرس المحتويات
ز	الإهداء
ح	الشكر والتقدير
ط	التعهد
ي	ملخص البحث
١	مقدمة الرسالة
٣	التعريف بالمؤلف والمخطوط
٣	المبحث الأول: ترجمة المؤلف
٣	المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته
٤	المطلب الثاني: مولده ونشأته وحياته السياسية والاجتماعية
٥	المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه
٦	المطلب الرابع: آثاره العلمية
٦	المطلب الخامس: وفاته
٨	المبحث الثاني: التعريف بالسيرة
٨	المطلب الأول: اسمها ونسبتها للشيخ نجاد
٨	المطلب الثاني: سبب تأليف السيرة وموضوعها

المطلب الثالث: محتوى السيرة.....	٨
المطلب الرابع: مصادر الكتاب ومنهجه.....	٩
المطلب الخامس: أسلوب السيرة.....	٩
النسخ المختارة.....	١٠
منهجية التحقيق.....	١١
قائمة الرموز والاختصارات.....	١٩
النص المحقق.....	٢٠
مسألة.....	٢١
مسألة.....	٢٧
مسألة.....	٢٨
مسألة.....	٢٩
مسألة.....	٢٩
مسألة.....	٣٠
مسألة.....	٣١
مسألة.....	٣١
مسألة.....	٣٢
مسألة ما لا يسع المكلف جهله.....	٣٣

مسألة الخروج من النار..... ٣٤

مسألة الاحتجاج بقول الله تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ

عَلَيْهِمْ﴾..... ٣٥

مسألة الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿إِنْ يَحْتَبِرُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ﴾..... ٣٦

مسألة الاحتجاج بقول تعالى: ﴿قُلْ يُعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾..... ٣٧

مسألة..... ٣٩

مسألة الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾..... ٤٠

مسألة..... ٤١

مسألة..... ٤٦

مسألة..... ٤٦

مسألة..... ٤٧

مسألة..... ٤٨

مسألة..... ٤٨

مسألة..... ٥٠

مسألة..... ٥١

مسألة الشكاك في وعيد الله تعالى..... ٥٤

٥٥.....مسألة

٥٦.....مسألة

٥٩.....مسألة الشفاعة

٦١.....مسألة

٦٢.....مسألة

٦٤.....مسألة الميزان

٦٥.....مسألة

٦٦.....مسألة

٦٦.....مسألة

٦٦.....مسألة

٦٧.....مسألة

٦٧.....مسألة

٦٨.....مسألة

٦٨.....مسألة

٦٩.....مسألة

٧٠.....مسألة الصراط

٧٠.....مسألة

٧١.....مسألة

٧٢.....مسألة فتنة القبر

٧٢.....مسألة

٧٣.....مسألة

٧٣.....مسألة

٧٤.....مسألة

٧٤.....مسألة

٧٥.....مسألة

٧٥.....مسألة

٧٦.....مسألة حدث العالم

٧٦.....مسألة

٧٧.....مسألة

٧٧.....مسألة

٧٧.....مسألة

٧٨.....مسألة

٧٩.....مسألة

٧٩.....مسألة

٨٠.....	مسألة الرؤية.
٨٠.....	مسألة.
٨١.....	مسألة.
٨١.....	مسألة.
٨٣.....	مسألة.
٨٤.....	مسألة.
٨٤.....	مسألة.
٨٦.....	مسألة.
٨٧.....	مسألة.
٨٧.....	مسألة.
٩١.....	فهرس آيات القرآن الكريم.
١١٠.....	فهرس الأحاديث.
١١٣.....	فهرس الأشعار.
١١٥.....	فهرس الأعلام.
١١٧.....	فهرس المصطلحات.
١١٩	فهرس الروابط الإلكترونية.
١١٨	المصادر والمراجع.

الإهداء

إلى حملة همّ التراث

إلى عشاق كتب الأثر

إلى طلبة المعالي والظفر

أهدي هذا العمل

الشكر والتقدير

الشكر لله أولاً وآخراً، و "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"، وما كان إنجازي لهذه الرسالة لولا عناية الله بي وسخر لي من العباد من يعينني على إتمامها، فأخص بالشكر الجزيل الأستاذ العزيز ماجد بن محمد البطاشي، الذي لم يألُ جهداً في إعانتي بخبرته الواسعة في التحقيق، ومتابعته وملاحظاته القيمة، وكذلك أخص بالشكر الجزيل الدكتور الأزهري لؤي محمد قبيصي الشريف على وقفاته الرائعة، ومصابرته معي، فله جزيل الشكر والتقدير.

كما أتقدم بالشكر الجزيل العطر للدكتور المحقق فتحي بن نصر بو عجيلة على ما قدمه لي من نصائح ثمينة، وتوجيهات وتصويبات دقيقة، فله جزيل الشكر.

وأشكر كذلك جميع الأخوة في الله، فقد كانوا نِعَمَ الأخ ونِعَمَ المعين.

والشكر موصول كذلك إلى وزارة التراث والأوقاف، وإلى مكتبة وقف بني سيف.

فلكم جميعاً جزيل الشكر والتقدير.

التعهد

أتعهد أنا الطالب: عبد الله بن محمد بن عبد الله السباعي. الرقم الجامعي: ٢٠١٨١٠٥٠.

بأن التحقيق المقدم للمناقشة جهد فردي، ولم أنتحل فيه شيئاً من بحوث الآخرين، وكل ما استفدته ودونته كان وفق آداب البحث وقوانينه، من الاجتهاد والنزاهة والأمانة العلمية، وسائر الضوابط المنصوص عليها. وأتحمل المسؤولية التامة في حالة ثبوت خلاف ذلك. والله على ما أقول شهيد.

التوقيع:

التاريخ:

الموافق:

دما والطائين/ اللجنة

ملخص البحث

عنوان البحث:

تحقيق سيرة القاضي نجاد بن موسى المنحي - رحمه الله - .

اسم الباحث:

عبد الله بن محمد بن عبد الله السباعي .

موضوع البحث:

تحقيق سيرة القاضي نجاد بن موسى المنحي - رحمه الله - والتي هي عبارة عن رد على رسالة ابن التاج التي تسمى (الاستعداد فيما لا يسع المكلف جهله حجة له يوم التناد)، والتي جاء فيها بعقائد مخالفة لعقيدة أهل الحق والاستقامة، فقام الشيخ نجاد - رضي الله عنه - بتفنيدها ودحضها وإقامة الدليل والبرهان الباهر على كل مسألة أوردها في رسالته، وشرح ما وافق أدلة ذوي الصدق، وتحتوي السيرة على عدة مسائل منها الرؤية، والشفاعة، والخلود، وغيرها.

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث أن مؤلف السيرة هو من كبار علماء عصره، وفي المذهب الإباضي، كما أن السيرة إضافة علمية للمكتبة الإسلامية، ويعلم القارئ لهذه السيرة من هو على الحق ومن هو على الباطل، فمن أصر على حجته الباطلة فليأتي بما ينقض الأدلة التي أوردها الشيخ العلامة نجاد بن موسى - رضي الله عنه -، كيف يستطيع

ذلك وقد كانت أغلب أدلته من كتاب الله تعالى وسنة المصطفى ﷺ، وكذلك يتعلم كيفية إقامة الحجة على الخصم المعاند المشاجر.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد جاءت العقيدة الإسلامية والناس حيارى، لا يجعلون للحياة هدفاً، ولا يكون الحق إلا ما وافق هواهم، قد أهلك الحروب ديارهم وأموالهم، فغيّرت هذه العقيدة تصوراتهم وحقت رغباتهم وهذّبت سلوكياتهم، فغدوا للبرية خير أمة، وصاروا رؤوساً بعد أن كانوا أذناناً، ينطلقون في حركاتهم وسكناتهم وحربهم وسلمهم وصمتهم ونطقهم من هذه العقيدة، فهي لهم المحرك والمولد.

ولهذا عني العلماء المسلمون بدراساتها فألفوا فيها مؤلفات كثيرة ومصنفات وفيرة، على أشكال شتى ومناهج متباينة، منها المبسوط الواسع ومنها المختصر الوجيز، ومنها ما يتناول علم العقيدة كاملاً، ومنها ما يحصر الجهد في مسألة دقيقة أو باب خطير.

وتناولت الفرق الإسلامية هذه العقيدة بحسب تطورات الزمان ونزول الحوادث وبروز التحديات، كل فرقة تدافع عن اعتقادها بما استجد لها من آلات وبما ظهر لها من ملكات، والمؤلفات في ازدياد حثيث، عزّ على الطالب حصرها، وبزّ على الراغب نورها.

والفرقة الإباضية كان لها الرصيد الأوفى من هذه المؤلفات في هذا العلم الذي ظهرت بذوره عند مؤسس المذهب الإمام جابر بن زيد الأزدي كإشارات ومسائل، ثم بدأت تظهر الرسائل كما هو الشأن عند الربيع، ثم المؤلفات كمثّل كتاب أصول الدينونة الصافية عند عمرو بن فتح، وهكذا انطلقت عجلة التأليف وهي تزداد حجماً وكيفاً، نظماً ونثراً، واختصاراً وشرحاً وحاشية، إيجازاً واطناً، إفراداً وتضميناً.

وظهر من هذه الفرقة علماء مجدّدون في هذا الفن ومقعدّون لقواعده ومؤصلون لأصوله، كانت حلقاتهم مقصودة، ومؤلفاتهم مرصودة، منهم: ابن بركة وأبو سعيد الكدّمي، وأحمد بن عبد الله الكندي، ونجاد بن موسى المنحي وأبو يعقوب الوارجلاني وجاعد بن خميس الخروصي وابنه ناصر والمحقّق الخليلي ونور الدين السالمي ومحمد بن يوسف أطفيش والشيخ أحمد بن حمد الخليلي.

ويعتبر الشيخ القاضي نجاد بن موسى المنحي - رحمه الله - ممن له باع طويل في هذا المجال من خلال مؤلفاته القيّمة، ويأتي هذا البحث ليخرج هذه السيرة من عالم المخطوط إلى المكتبة الإسلامية، وذلك من خلال تحقيقها ومقابلتها بنسخ معتمدة.

ولقد رتبت هذه البحث على النحو الآتي:

- مقدمة.

- التعريف بالمؤلف والمخطوط:

المبحث الأول: ترجمة المؤلف.

المبحث الثاني: التعريف بالسيرة المراد تحقيقها.

التعريف بالمؤلف والمخطوط

المبحث الأول: ترجمة المؤلف:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته^١:

هو الشيخ العالم الفقيه القاضي أبو محمد نجاد بن موسى بن نجاد^٢ بن إبراهيم اليعمدي^٣ المنحفي^٤.

^١ الشيباني، سلطان بن مبارك الشيباني، ومحمد بن صالح بن ناصر، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر (قسم المشرق)، ط ١. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ص ٤٨٠ - ٤٨١، بتصرف. البطاشي، سيف بن حمود، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ط ٤. (الناشر: مكتب المستشار الخاص للسلطان، للشؤون الدينية والتاريخية، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م)، ج ١، ص ٣٥٥.

^٢ نجاد بن إبراهيم اليعمدي المنحفي، (حي: ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م)، قاض، عاش في القرن الخامس الهجري؛ من ولاية منح، وهو جدهم الأول الذي تسلسل من هذا البيت المبارك أهل علم وفضل، منذ أوائل القرن الخامس إلى القرن السابع، ولعله أبعد من ذلك. انظر: السعدي، فهد بن علي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ط ١. (مسقط: مكتبة الجيل الواعد، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ج ٣ - ٤، ص ٢٦٩، بتصرف. البطاشي، إتحاف الأعيان، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٥٤، بتصرف.

^٣ اليعمدي من القبائل القحطانية، ينسبون إلى اليعمدي بن حمي بن عثمان بن نصر بن زهران، كانت من القبائل التي لحقت ممالك بن فهم. انظر: الزهراني، أحمد بن علي بن أحمد، العنوان في أنساب زهران، ط ٣ (المملكة العربية السعودية: المؤلف نفسه، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ص ٤٢٥.

^٤ نسبة إلى ولاية منح، وهي إحدى ولايات محافظة الداخلية، تحدها ولاية أدم من الجنوب، وولاية إزكي من الشرق والشمال، وولاية نزوى من الغرب، وتبعد عن العاصمة مسقط ١٦٠ كم تقريباً. انظر: مجموعة باحثين، الموسوعة العمانية، ط ١. (سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، ج ٩، ص ٣٤٩٠، بتصرف.

المطلب الثاني: مولده ونشأته وحياته السياسية والاجتماعية:

ولد - رحمه الله - في العام الهجري الواحد والخمسين بعد الأربعمئة (٤٥١هـ / ١٠٥٩م).^٥

وكان الشيخ نجاد - رحمه الله - من قضاة الإمام محمد بن أبي غسان^٦، ومن قضاة الإمام خنبش بن محمد^٧، وهذا الوقت قد احتدم فيه الخلاف بين علماء الطائفتين النزوانية^٨ والرسنقية^٩، ويذكر أن الشيخ نجاد هو الذي قام ببيعة الإمام خنبش بن محمد بن هشام المتوفى سنة عشر وخمسمئة، وكان من قضاة، وممن فوض إليه أمور عمان.

^٥ انظر: السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين، مرجع سابق، ج ٣ - ٤، ٢٧٠.

^٦ وهو الإمام أبو عبد الله محمد بن راشد بن سعيد الخروصي، من زعماء الطائفة الرسنقية، وكان وزيره وسيف دولته الهمام أبو المعالي نجاد بن موسى بن نجاد، وكان من أركان دولته الشيخ أحمد بن عبد الله ابن موسى، ويقول الشيخ سالم بن حمود السبائي: "ولم أجد تحقيقاً لوقت بيعته بالذات أو وقت وفاته، وهل قتل أم مات حتف أنفه، ولكنه على الإجمال هو من أئمة القرن السادس". انظر: السبائي، سالم بن حمود، عمان عبر التاريخ، ط ٥. (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، ج ٣، ص ٨٢ - ٨٣، بتصرف. السالمي، عبد الله بن حميد، إتحاف الأعيان بسيرة أهل عمان، ط ٢، تحقيق. أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، (القاهرة: مطبعة الشباب، ١٣٥٠هـ)، ج ١، ص ٢٩٠، بتصرف.

^٧ هو الإمام خنبش بن محمد بن هشام، وهو من زعماء الطائفة الرسنقية، وتوفي يوم السبت لعشر من جمادى الأولى في سنة عشر وخمسمئة للهجرة النبوية الشريفة، وجرى على الناس بموته مصيبة عظيمة؛ لأنه كان رجلاً من أهل الصلاح. انظر: السالمي، إتحاف الأعيان، المرجع نفسه، ج ١، ص ٣٠٠، بتصرف.

^٨ المدرسة النزوانية نسبة إلى نزوى، نحت المنحى المعتدل من قضية عزل الإمام الصلت بن مالك، حيث إنهم لا يخطئون من يصحح ويتولى موسى بن موسى، ويتولونه، من أبرز روادها أبي سعيد الكدومي. انظر: مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، ط ٢. (سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)، ج ٢، ص ٩١٣.

^٩ المدرسة الرسنقية نسبة إلى الرسنق، نحت المنحى المتشدد من قضية عزل الإمام الصلت بن مالك، حيث أنها اعتبرت من يخالفها في البراءة، من أبرز روادها ابن بركة. انظر: مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، المرجع نفسه، ج ١، ص ٣٩٣ - ٣٩٤.

ولما كان الشيخ نجاد - رحمه الله - من علماء الطائفة الرستاقية، وهم الغلاة في أمر موسى بن موسى^{١٠}، وراشد بن النظر^{١١}، فلذلك خرج هو والقاضي أبو بكر أحمد بن عمر^{١٢}، ومن معهما إلى الرستاق^{١٣} سنة ست وسبعين وأربعمئة في عزل الإمام راشد بن علي^{١٤}، وذلك في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة^{١٥}.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه^{١٦}:

أخذ العلم عن القاضي أبي علي الحسن بن أحمد بن نصر الهاجري^{١٧}، ولم تذكر المصادر أحدا من طلبته.

^{١٠} هو موسى بن موسى بن علي بن عزرة البكري الإزكوي، عاش في القرن الثالث الهجري، وتوفي يوم الأحد لليلة بقيت من شعبان ٢٧٨هـ / ٦ ديسمبر ٨٩١م، ومن آثاره: مسائل في كتب الأثر. انظر: السعدي، **معجم الفقهاء والمتكلمين**، مرجع سابق، ج ٣ - ٤، ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

^{١١} هو راشد بن النظر الفجحي اليعمدي، عاش في القرن الثالث الهجري، وتوفي عام ٢٨٥هـ، إمام موسى بن موسى ثم خلعه ثم ولي مرة أخرى بعد دخول العباسيين إلى عمان. الشيباني، ومحمد صالح، **معجم أعلام الإباضية** مرجع سابق، ص ١٤٢ - ١٤٣.

^{١٢} هو أحمد بن عمر بن أبي جابر؛ أبو بكر المنحي، (ت: ٥٠٢هـ / ١١٠٩م)، قاض فقيه، عاش في القرن الخامس الهجري، من ولاية منح، ومن آثاره العلمية: ١- رسالة تضم مسائل متعلقة بالإمام ونطاق سلطته الشرعية، وعدة مسائل. ٢- أجوبة نفرية. انظر: السعدي، **معجم الفقهاء والمتكلمين**، مرجع سابق، ج ١ - ٢، ص ٤٣، بتصرف.

^{١٣} الرستاق إحدى ولايات محافظة جنوب الباطنة، تقع على سفح الجبل الأخضر من الجانب الشمالي. انظر: مجموعة باحثين، **الموسوعة العمانية**، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٥٣٠.

^{١٤} راشد بن علي الخروصي، نُصِبَ أواخر القرن الخامس الهجري، وهو ينتمي إلى المدرسة الرستاقية، توفي عام ٥١٣هـ. انظر: مجموعة باحثين، **الموسوعة العمانية**، المرجع نفسه، ج ٤، ص ١٤٩٩، بتصرف..

^{١٥} انظر: البطاشي، **إتحاف الأعيان**، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٥٥، بتصرف.

^{١٦} انظر: السعدي، **معجم الفقهاء والمتكلمين**، مرجع سابق، ج ٣ - ٤، ص ٢٧٠.

^{١٧} الحسن بن أحمد بن نصر؛ أبو علي الهجاري، (ت: ٥٠٣هـ / ١١١٠م). عالم فقيه، وقاض نزيه، عاش في القرن الخامس الهجري؛ من بلدة الهجار من وادي بني خروص. من آثاره العلمية: ١- تعليقات على جامع ابن جعفر. ٢- توبة كتبها للإمام راشد بن علي. ٣- أجوبة كثيرة. انظر: السعدي، **معجم الفقهاء والمتكلمين**، المرجع نفسه، ج ١ - ٢، ص ١٤٢، بتصرف.

المطلب الرابع: آثاره العلمية^{١٨}:

من مؤلفات الشيخ العلامة نجاد بن موسى - رضي الله عنه -:

- ١- كتاب "الأكلة وحقائق الأدلة" في عدة أجزاء، وهو في الأصول.
- ٢- كتاب "الحوالة"، يقول الشيخ سيف بن حمود البطاشي - رحمه الله - عن هذا الكتاب: "لم أقف عليه".
- ٣- كتاب "البصائر والإرشاد" في الولاية والبراءة، وذكر فيه فرق الضلال، وهو في خمسة أجزاء.
- ٤- رسالة في الأصول يرد فيها على ابن التاج^{١٩}.
- ٥- استفهام للإمام خنبش بن محمد فيما عهده إليه من أمور أهل عمان.

المطلب الخامس: وفاته:

توفي - رضي الله عنه - يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب من العام الخمسمائة وثلاثة عشر للهجرة النبوية الشريفة (٥١٣هـ / ٢٤ من أكتوبر ١١١٩م).

ومات الشيخ نجاد مقتولا، قتله الإمام راشد بن علي، وذلك يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة ثلاث عشرة وخمسمائة^{٢٠}.

^{١٨} البطاشي، إتحاف الأعيان، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٦١ - ٣٦٢، بتصرف. السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين، مرجع سابق،

ج ٣ - ٤، ص ٢٧١ - ٢٧٢، بتصرف.

^{١٩} وهي التي نحققها بعون الله تعالى في هذه الرسالة.

^{٢٠} البطاشي، إتحاف الأعيان، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٦٩.

المبحث الثاني: التعريف بالسيرة

المطلب الأول: اسم المخطوطة، ونسبتها للشيخ نجاد:

اسمها في جميع المخطوطات التي حصلت عليها: "سيرة القاضي نجاد بن موسى المنحي - رحمه الله -"، وهي من ضمن كتاب مجموع السير^{٢١}، وكل النسخ تشير إلى أنها للشيخ نجاد بن موسى المنحي، وكذلك ذكرتها بعض الكتب منسوبة للشيخ نجاد، ككتاب اللعة المرضية من أشعة الإباضية للإمام السالمي - رحمه الله -.

المطلب الثاني: سبب تأليف السيرة وموضوعها:

تعتبر هذه السيرة ردا على رسالة ابن التاج التي سماها "الاستعداد فيما لا يسع المكلف جهله، وحجة له يوم التناد"، وهي تحتوي على عقائد فاسدة، فقام الشيخ - رحمه الله - بتفنيدها ودحض حجته بالأدلة الباهرة النيرة.

المطلب الثالث: محتوى السيرة:

تحتوي هذه السيرة على عدة مواضيع منها:

الرؤية، والشفاعة، والخلود، والميزان، والصراط، وعذاب القبر، وغيرها من المواضيع.

^{٢١} تسمى بـ "سير المسلمين"، و"سير العلماء الإباضية"، و"السير العمانية"، و"السير والجوابات"، واختلف الباحثون في عددها، ومن أول من جمعها. انظر: اليعمدي، راشد بن سعيد، السيرة المضيئة إلى أهل منصور من بلاد السند، ط ١، اعتنى بها. سلطان بن مبارك الشيباني، (مسقط: ذاكرة عمان، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م)، ص ١٨٨، بتصرف.

المطلب الرابع: مصادر الكتاب ومنهجه:

اعتمد المؤلف - رحمه الله - في هذه السيرة - كثيرا - على كتاب الله تعالى، وسنة النبي المصطفى ﷺ، ومن ثم على بعض الآثار الواردة عن بعض علماء هذا المذهب، كآثار الإمام جابر بن زيد - رضي الله عنه - .

المطلب الخامس: أسلوب هذه السيرة:

يقوم الشيخ نجاد - رحمه الله - بعرض المسألة الواردة في رسالة ابن التاج، ثم يقول: "الجواب:" ويبدأ - بعد ذلك - بتنفيذ هذه المسألة وتبيين الحق من الباطل، وإقامة الأدلة الباهرة أمام الخصم المكابر.

النسخ المختارة

أولاً: النسخ المخطوطة:

قمتُ بجمع مخطوطات هذه السيرة بحثاً عنها في المكتبات العامة بالمخطوطات بعمان، فكانت حصيلة هذا البحث ثلاث مخطوطات، وهي كالاتي:

١ - الناسخ: سعيد بن عبد الله بن أحمد بن خلف بن أحمد أمبوسعيد العقري النزوي العماني.

المنسوخ له: محمد بن سليمان بن محمد بن بلعرب بن عبد الله من بني محمد بن سليمان العقري النزوي.

تاريخ النسخ: ليلة السبت ٢٩ من شهر صفر للعام الهجري ١١٣١هـ.

عدد الصفحات: ٣٥ صفحة.

حالة المخطوط: متوسطة.

مكانها: مكتبة سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي.

رقم: ٠٤٤

٢ - الناسخ: لا يوجد.

المنسوخ له: لا يوجد.

تاريخ النسخ: يوم الأربعاء من شهر ذي القعدة سنة ١١٧٥هـ.

عدد الصفحات: ٣٠ صفحة.

حالة المخطوط: متوسطة.

مكائها: مكتبة وقف بني سيف / نزوى.

٣ - الناسخ: حمد بن علي الخميسى.

المنسوخ له: السلطان برغش بن سعيد.

تاريخ النسخ: يوم الأحد من شهر المحرم سنة ١٢٩٩هـ.

حالة المخطوط: متوسطة.

مكانه: وزارة التراث والثقافة.

رقم: ٣٥٥٩.

منهجية التحقيق

وقبل البدء بمتم تحقيق السيرة حري بنا أن نقف على منهجية التحقيق التي اعتمدت عليها، والمنهجية كالآتي:

- ١- جمع النسخ المخطوطة للكتاب، واختيار ثلاث نسخ منها، والاعتماد عليها في التحقيق.
- ٢- اختيار النسخة الأم وهي النسخة (أ) ورقنها.
- ٣- الإشارة في المتن إلى رقم كل صفحة من صفحات المخطوطة (أ) بوضعها بين خطين مائلين، هكذا/.../، وذلك من أجل تسهيل الرجوع إليها لمن أراد.
- ٤- المقارنة بينها وبين النسخ الأخرى، ووضعت الاختلاف المغير للمعنى في الهامش، وإذا كان اللفظ في النسخ الأخرى أنسب للسياق، وأصح في المعنى، فيوضع ذلك في النص، مع الإشارة إليه في الهامش.
- ٥- عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى سور القرآن الكريم مُبَيَّنًا اسم السورة ورقم الآية بُعِيدَ الآية مباشرة.
- ٦- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من كتب الأحاديث.
- ٧- عزو الآثار من كتب المذهب الإباضي في الغالب ولا سيما ما قبل زمان الشيخ نجاد رحمه الله، فإن لم أجده على هذا الصفة عزوته إلى الكتب المتأخرة عنه.
- ٨- الترجمة للأعلام والأماكن الواردة في الكتاب، مع الإشارة إلى مصادر الترجمة، وتكون الفهرسة لمن ورد ذكره في النص المحقق.
- ٩- الترجمة للفرق والأديان الواردة في الكتاب، مع الإشارة إلى مصادر الترجمة، وتكون الفهرسة لمن ورد ذكره في النص المحقق.

- ١٠- توضيح المفردات اللغوية الغريبة.
- ١١- تصحيح الأخطاء النحوية والإملائية.
- ١٢- تشكيل بعض الكلمات لإزالة الالتباس في معناها المراد لها، سواء كان التشكيل مما وجدته في المخطوطات، أو مما وضعته بنفسه.
- ١٣- وضع علامة الترقيم كالفاصلة والنقطة، وعلامة الاستفهام، كما وضعت الجمل الاعتراضية بين شرطتين، وغيرها من العلامات.
- ١٤- عمل الفهارس الفنية للكتاب، وشملت: فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث، وفهرس الأعلام، وفهرس الأشعار، وفهرس المصطلحات، وفهرس الروابط الإلكترونية.

صور المخطوطات

والرسل لا يعلمون ما كان على ذلك أو عملوا فيه ذلك كما لا يعلمون ولا ما فعلوا فيه ذلك
فانظر فيما كتب به اليك وتذكر معانيه واعرفه أنا رسلك وأخرج ذكره على قلبك فان بين
لك فيه خطأ أو في رواية غلط أو في سطر أو في واسك العذر له لو أنه جمع ضعف
الكتاب وعنف نظر الكلام وقد علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبل هذه في ذلك
التي هي منكم المصارف قبل إسلامهم وقد عرفت اليه ما رثه أم ولد إبراهيم عليه السلام وقبل
ذلك وإن كان أولئك ظلمة فيما اخبروه من غير أن يخالطوه ولا يخالطوا منهم في الجارية من
أيهم ولا محل الملك في أيهم وطريق السبا والكمية في أيهم الحرية حتى ينجح الزوج وقيل
رسول الله ذلك في عطاء الحكم البدل ولم يسل عن أصل ذلك ولا كيف صح وقه إذا لم يعلم
حرمته ولا التقوى فيه فقد علمنا أن يكون ذلك على عارضك الطول في هذا ما يكون
فيه لغو لا يفيد من ذلك في العلم في الرهان وفي غير ذلك في هذا الزمان من شرم أو توريث
الطريق فسلك ونحن أيك الله ليس في هذا السبا وهذه الثقة وما ياتوا به ولو علم الله
عليها الخلفاء منهم لم اعرضها لهم وقد أحسن الله رفقاً وهي أيضاً تكفيها ولو تركناها
لبسط الله لنا من أوسع رزقه ولكن إنما الجأنا إلى هذه العطفة ووقفنا بهذه البلية
لأننا لو لم نضعها فبما كنا وقلة فيفسدنا وعنف في راسنا والله المستعان ونسئلهم في ذلك
اليه من كل ذنب كان منافع المؤمنين لله تعالى وهذه الثقة والماء وعبد الملائكة التي
أرسلنا فيها أن كل حتى نرسلنا فيها حقاً فيه مخلوق والخلص اليه والرجوع منه
إليه وإن عرفنا ظلمه ولم يعرف ربه خرجنا منه برخصة المسلمين في المنزوات الذين
قالوا القرآن لا يعرف أربابها صوف في القراء ومن لا تستلطف عن الحق ولا تسبق والرجوع
إن شاء الله وهو حسنا ونعم الوكيل والحمد لله الذي جعله وصلى على خير خلقه في ربه وسلم تسليمها

سنة الفاضل عمار بن موسى المكي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبدئ لما سبيل المنار المبدئ لما مناج دوي الأيدي والأبصار
المتنبي لنا الخالق المبرك لفتح الأفق الموضع لنا برهنا ببقاها المأولة
وصفاء الأنوار واشهد أن لا إله إلا هو الله وحده لا شريك له الواحد القهار
سهيادة مخلوق له نهاية العلامة والإمارة محمد علي نعم السواج والرحم الوالح

بالحسنى

بالحسنى والإمارة واشهد أنه لا إله إلا هو الله وحده لا شريك له الواحد القهار
المتنبي لنا الخالق المبرك لفتح الأفق الموضع لنا برهنا ببقاها المأولة
وصفاء الأنوار واشهد أن لا إله إلا هو الله وحده لا شريك له الواحد القهار
سهيادة مخلوق له نهاية العلامة والإمارة محمد علي نعم السواج والرحم الوالح

بالحسنى

ولبعثوا كل واحد منهم نفاقا غير الإخوان على ومانو فبقنا واباهم الابادس عليه نوكلنا واليه
انبدوا واليه المصير والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
٢٨ **سيرة القاصي مجازين موسى المخي رحمه الله**
سم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبتلي لنا سبيل المنارة المبرهن لنا صانع ذوي الادي والابصار المضي لنا الخفايا
اللاعبة كالتيح الاتهام الموضح لنا بهيها فبقنا الادلة وضياء الانوار واشهر الان
لاله الاهواله وحده لا شريك له الواحد القهار شهادة مخلصه بها في العلانية والاسرار
نحمدك على النعم السوانع والنجى البوالغ بالعشيق والابكار واستهدانا اصطفيك في خير البرية
فبين وزناره ورسول المجتبي وصفيك المقتضى وامينه المختاره فصدع باسم واحد وجه
اصل الخلود والاكراه صلى الله عليه صلاة يبلغ بها درجات الاصفاء البرية الاخياره واليه
المصطفين وعترته النجباء وخيرته الابرار اما بعد فانا وفقنا على ان نعرف برسالة
الاستعداد فيها الاسبغ المكلفهم بنعم مؤلفنا وحجة له يوم التنازه فلما وفقنا عليها
واجلنا النظر في معانيها وحربنا فيها اشياء خارجة عن سبل المنهاج محجة قواعدنا عن الرجل
المعرف بابن الناح فخصنا في فضاها ما نبت لنا فيه برهين الحق ونشرنا فيه ما صرح لنا في
قواعد ذوي الصروق وغير علم ما ناهى الفرق ولا الجفجف ما ناهى والمفتر والكل جونا
من اليد صواب المنطق وظهور الحق في برهاننا كحق الاقنوتون في الكسبي الاشياح وباري
الهي وبوته ربنا وتسديدك ومنشئ العالم الخلق فاما ما ذكرناه ان الخلاص في المعاد
طريقا احدها سهل امرها قريب سالكها وعد نيلها وبهايتها واحده **الجواب**
اعلموا ان هذه المقالة خطأ وقابلها وصدوف الحق وضلال من قبلها ومتي بكونا واحد في
فهايتها وكيف يستويان في حجة انفاق صفتها والنظر في جندى ان نهاية عنده فهايات
مرجعها الى الجنة برعمه وانما يجزمها وايضا حروفه الذي خضع في معناها ليدل ان الفاسق المفسر
في الحميم المصطوق عليها المباشرة سلاسلها وانكالا وكلها يخرج فاضوا طباقها وسهوها وعمها الجنة
العالية ونصورها وجورها ونعيمها هذا الذي اوحناة هو الذي عنده انتهاء صفتها الاعاواس
هيهايات هيات الان بينهم الفرق السديد لتنا فيها واليون البعيد لتنا على ان احدها في
جنة لا ينفع نعيمها والاخرى في نار جهنم لا ينفع عذابها فلو كانت مقالة حقا وينقض طريقها بصح البرهان
الظاهر بنورها وخفيها الاستوي في ذكر كبري امة وفاسقها المتهكم محارم الباري ومركبها
اللاتي عظيم الجبار وحكمها حاشا للان يستوي بينه وبينه في الصلوة والرسالة وبرهانها

واختص

واختص للنبوة وارضاة تليقها وبهاها فحينئذ لا فرق بين الركب المعاصي وعظماها
وبين العامل بالمعصيات لعله المغفرات الواجب ولوازمها فاي حجة لله من نعمته للانبياء عليه
وارسالها واي حجة لله عند هذا في حجب الكتب اليها وانزلها واي حجة لله على امة اذا استوى عند
حكم مطيعها وعاصيها الان مقالة الخيرة فبقنا فقهها والكتاب المعجز ينطق برسالة وسماها
الذي على ذلك قول الله عز وجل وبعثنا الله رسوله وبعثه حذو به يدخله بالاكاذيبها اوله عذاب
مهيته **و** قال ومن بعض الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها **ا** فمن قال يعرف من حشونها
وارجائها ونفي هذا العبد والادلة الاخرة بنورها وضياها كان في الفرق التي اذنت في ظلماتها وظلماتها
هكذا يقول الله عز وجل **واما قول** **ا** الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاءه وما به
وقايدنا الخلاص في الخلود في الدنيا والوعدة ما فارقت هذا الايمان العمل فكما آمن به وقايدنا
الخلاص في دخول النار **الجواب** **ا** اعلموا ان هذه المقالة حشنة من عقدها وعلانية من
مستبها ومبديها ومستهدا لان الفرقان السبعة ينطقان بنقضها وردةا ويشهدان بنجسها
يدحضها وهذا **الدليل** **ا** على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم الايمان قول وعمل وعلم وفعل
ونية وايمان واجب على الامة فرض ولازم على الكثرة والبرية فعله وهو تصديق القلب بقرار
باللسان وعمل بالجوارح كلها بحضور النية في السر والاعلان واخلاصها وعجزه بتوفيق الله
ينبت على ذلك البراهين تلمح بحقوقها وتوضح الادلة الباهرة بنطق برهين تحقيقها **فاما الدليل**
على تصديق القلب بالايمان **ا** الكتاب الذي يقول الله عز وجل يا ايها الرسول الذي يسارعون في الكفر الذين
قالوا اعتنا باخوانهم ولونون من قلوبهم **ا** وقال جل ذكره في كبره في كبره بعد ايمانه الا ان كبره
مطمئن بالايمان **و** وقال عز اسمه قالت الاعراب انا فلان قومنا ولكن قولوا اسلمنا وما يذكر
الايمان في قلوبهم **واما الدليل** **ا** على ان الفرقان اللسان بالايمان **ا** كتاب الله الملك الرحمن عز وجل
قولوا اعتنا بالله وما انزلنا وما انزل الي ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط **ا**
و قال عز اسمه وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط **ا**
و قال النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان افان الناس حتى يقولوا لا اله الا الله والي رسول الله فاذا قالوا
قالوا حقنوا نبي دماهم واموالهم وجسامهم على الله وهذه ادلة الخيرة فاهم نشرها ناطق ببرهانها
واضح منها **ا** **فاما الدليل** **ا** كتاب الله باحباب العلم الايمان على البرن وجميع الجوارح
كلها مفسر ومبرهن بالادلة الفاهمة والضياء اللامع بها قول بالها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
واعبدوا ربكم وافعلوا التي لعنكم فقلوا **و** قالوا فيهم الصلوة واتوا الزكاة وشهدوا بالصيام ونكحوا
ولهم اعدا على البر والنجارح وغير ذلك من الفرائض اللازمة فمن تركها كان عملا مغلما في الفوارق النجاس

وغيره لا تستكشف على الحق ولا تستقر في الواجب ان شاء الله وهو حسنا ونعم
 الوكيل والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم
سيرة القاضي نجار بن موسى المكي رحمه الله
 رحمه الله تعالى
 المحدث الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي
 لنا الخاتمة الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي
 واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الواحد له في شهادته محصل له في
 العلامة والاشارة من على النعم الشاه في البواقي بالعلم والاشارة
 ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله الميراثي الميراثي الميراثي
 وصفته الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي
 صلى الله عليه وسلم صلواته على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم
 عترة النجاشية الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي
 فيما لا يسع المكلف حمله من غير مؤلفها وحجة لا تقوم التنازع فاما وقفنا عليها
 واجدنا النظر في معانيها وجدنا فيها اشياء حاضرة في سبيل الميراثي الميراثي
 قولها لعل قواعدها على الرجل المعروف بآراء النجاشية في بعض ما يتبين
 لنا في سيرة الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي
 منها غدا هب الفقيه في العلم والاشارة الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي
 المنطق وظهور الحق في برهاننا كما لا اوقف بتوفيق ما لكما مبدئي الاشياح
 وبارك العدي وموت ربنا وتشديد ومنشئ العالم المختار فاما ذكرنا ان الخلال
 في المعارف بيان احد ما هو لها قريب سلوكها وعرضها وبيانها
 واحدة **الكتاب** اعلموا ان هذه المقالة صخرات في قلبها وصدور في الحق
 وضلا في منجها وموتى يكونان واحدة في بيانها وكيف يستويان في جمع
 اتفاق وصفها في النظر وجب عندك ان النهاية عنده في ان مرجعها في الحق

لجها

نظرها

برحمته وانما جمعها وياضاحه ونظمه الذي خصه في معانيها يدل ان الفاسق
 المقيم في المحرم الموقوف عليها الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي
 اطبا قوماً وسموها وسموها الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي
 او حكاها هو الذي عنده انها وصفها الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي
 الا ان بيننا الفرق الشديد بينها وبين البعد لتباعد عملها الا ان احدنا
 في جند لا يفيد فيها والاخرى في نازحهم لا يغير جميعها او كانت مقالة حقاً
 ويظهر طريقها في بالها القاهر بها وتحقيقها بالاستوى في ذلك في اعمية
 وقاسمها المنهك في محله الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي
 يدان يستوي بينه وبين فاصطفا الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي
 وارضاه لتباعد ما بيننا في الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي
 العام الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي
 فرغمه للانبياء وارسالها وحكمة الله عندها في جميع الكتب التي اوتوا بها
 وليت عدل الله على الامم اذا استنوي عند حكم مطيعها وعاصيها الا ان مقالة
 الحيرة متمسكة بها في الكتاب الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي
 الدليل على ذلك قول الله عز وجل وفي بعض سورة ويتعد حدوده بغير
 نال الخلال في اوله عذاب مدين قال وفي بعض سورة ويتعد حدوده بغير
 خالدين فيها ابداً قال في غير هذا الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي الميراثي
 الذي في بنورها وضياها كما في الفرق في طاعتها وخطاياها في قوله
 والله اعلم واما قوله لايمان بالله وما في كتبه ورسوله وما في قوله
 الخلال في الخلال في قوله ما في قوله ما في قوله ما في قوله ما في قوله
 الخلال في قوله ما في قوله ما في قوله ما في قوله ما في قوله ما في قوله
 وغلا في قوله ما في قوله ما في قوله ما في قوله ما في قوله ما في قوله
 وردها ويشهد ان في حكاها وحكيها وحكيها وحكيها وحكيها وحكيها وحكيها

محلهم انتم تقولون انهم ان هذه فرصته وان يكون مرأيا لكم في قوله تعالى **فما كان**
 انهم في هذه المواضع كلها لا يكون مكان ام ترون في موضع دون موضع بالنظر
 فلذلك لم يسموا فان قالوا انهم يرون في هذه المواضع كلها فقد خذوه والله تعالى ليس
 بمحدود وان قالوا انهم يرون في موضع دون موضع فقد خذوه والعين والباري
 عز اسمه غير مجري ولا متبعين فان قالوا قد صح في غير ذلك ولا مكان وهو لا
 لنا فذلك لا يصح الروية عليه منا وهو في غير جهة ولا مكان قلنا لله لا تصح الروية
 على المزي الا اذا كان مرأيا واما الباقي راي لنا صحته رويته عليكم والمالك لم يروى
 لم يصح منكم الروية عليه وايضا قال الرازي الا ان كان الله ولا يصح من الرازي
 الامن كما هو جملة ولا تقع الروية الاعلى من كايه عليه لجهتها الست واما الباقي
 تصح عليه الامنة والتجرب وطرف الامنة لم يجر ان يكون مرأيا لان صحة الروية بالنظر
 ان يكون مع النظر المتيقن من جهة واحدة الروية بجمعها ومنى ارتفع استحقاقه وزال
 حكمها كما ان ادراكه النفس لا يحكم متى حصل صحيح الدراك وهو صواب الحجة وتوضيها يقع
 استحقاق الدراك من هذه الجهة وهذا الاعتبار يعرف طريق العدل وتعلق العلم
 بالاعتبار في حق الجسد فاذا صح ذلك فقد علمنا ان المرأى اذ اصابته جهة المقابلة صح
 ان الراي يراه بالنظر والمغاينة فاذا صح عن جهة المقابلة استحقاق ان يراه لان الجسم
 ولون الجسم ان يراه المرأى الا ان يحصل جهة المقابلة وتعاينها ومنى زال
 عن هذه الجهة تصح عليه الروية فاذا صح هذا الحكم بالنظر في الروية بالنظر في حق
 استحقاق هذا الشرط استحقاق ان يراه لا يصح لان ان لم يسهل يدينه لان كونه متعينا
 الروية عليه وقعت الايدي لاسم له فيمن قال غير هذا كان عليه فاذا **مسئلة**
 فان قال افانتم ترون وجهي حكمي الموضع ارفع المقابلة **بالحل** قلنا لا في ذلك
 جوابا ان احد هما طرف المقابلة حاصل في الزاوية بان الوجه مقابل لما قبله بعد ان حصل
 مقابل للعين من حيث صواب الذلة الروية وحدها كما نها عن عينه والمقابل لها
 كانه مقابل لعينه **بالحل** الشايفي اننا لانعلم ان احدهما الناس يقول ان الله يرى بواسطة
 والذي يرى بالنظر لا يرى بواسطة وفيه في قوله تعالى **ويطالعونهم** واعتلوا لهم

وبالله التوفيق

وبالله التوفيق **مسئلة** فان قال قائل ان الله تعالى عالم وليس هو محدود ولا
 قائما بمحدود ولا يرى شيء سواه **بالحل** قلنا لما لعزق بين الروية والعلم بين ذلك انه لا يرى
 وهو يعلم وليس له شيء الا وهو يرى لان الاشياء كلها مع اختلافها معلومة وليس
 كلها مرتبة فالمرأى اجناس مخصوصة باعيانها وليس لمعلومها كذلك كالحل في قوله
 الموجود والمعلوم لمعروف ولا يجوز ان يرى الوجود والمعلومه واعلم الشيء وبينه
 مسائر واعلم ما كان امس وليس يرى ما كان امس فانه فهم ذلك فانه واضح وبالله
 التوفيق وان صح في هذا الكناشرا مختصرا وبينا فيه دليلا باهرا ومفسرا قطعيا
 لمحجة احص المفاض **وودخصا** الاعتدال للمشجرة **وودخصا** على خصصه لخصصا اخر
 غير اطله واكثر لانا قد وردنا في تلكنا **الامثلة** **وودخصا** **الامثلة** **وودخصا** **الامثلة**
 والبرهان فان كان الذي شتر حنا في هذا الكناشرا ووجه من بعد عد لا
 وجدنا فان ذلك من الله الذي هذا لتأليفه وودفنا النظر وتخصيصه وتصنيفه
 وان يكن فيه خطا في شيء فيه غلطانا استغفر الله تعالى عن جميع ما خلافت
 الحق وفارقت فيه منها به اهل الجلالة والصمد وبالله توفيقنا وعليه اعتمادنا
 وبه عصمتنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وهو** **سبحة** **سبحة** **سبحة**
 اقوى معين **واهدى دليل** **وعلى الله** **على محمد** **الموجه** **الامنة** **تصديا** **تصديا** **تصديا**
وسلم **بالعدو** **والاصال** **سبحة** **سبحة** **سبحة** **سبحة** **سبحة** **سبحة** **سبحة** **سبحة** **سبحة**
بنو **الامر** **عند الله** **سبحة** **سبحة** **سبحة** **سبحة** **سبحة** **سبحة** **سبحة** **سبحة** **سبحة**
 منير انوار العلم بعد جوهها ونملاها **ومطلع** **اقول** **اعقب** **خوفها** **واقالها**
 وموضح طريق الحق بعد انداسها **واحد** **اعلامها** **ورافع** **اعلامها** **بعد** **مطوبها** **ورشدها**
 وشراح احكامها بالعد بعد رسما ونحوها **مؤيد** **ها** **بالحج** **البالغة** **والادلة** **الامثلة**
 والبراهين الزاهرة **والشواهد** **القاهرة** **والآيات** **الظاهرة** **والقوانين** **الجليلة** **والقوانين** **الجليلة**
 الباطلة **بين يديه** **والامثلة** **تزيين** **خليل** **حميد** **ونشهد** **ان لا اله الا الله** **وحده**
 لا شريك له **وان محمد** **صلى الله عليه وسلم** **عنده** **ورسوله** **الى الابد** **وصفيته** **جميع**
 العرب والعجم **فصلى الله عليه وسلم** **ها** **توفيت** **العساقل** **المتزهين** **من الدنس**

قائمة الرموز والاختصارات

م	الرمز والاختصار	المعنى
1	(أ)	المخطوطة الأم
2	(ب)	النسخة الثانية
3	(ج)	النسخة الثالثة
4	//	بين الخطين المائلين رقم الصفحات في المخطوطة الأم (أ)
5		آية قرآنية
6	«»	حديث شريف
7	[]	كل ما كتب بين المعقوفتين فهو من عمل المحقق
8	ص	صفحة
9	ج	الجزء
10	ط	طبعة
11	هـ	السنة الهجرية
12	م	السنة الميلادية
13	و	ولد
14	ت	توفي
15	د.ط	بدون رقم الطبعة
16	د.م	بدون مكان النشر
17	د.ت	بدون تاريخ النشر

النص المحقق:

سيرة^{٢٢} القاضي نجاد بن موسى المنحي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبين لنا سبيل المنار، المبرهن لنا مناهج ذوي^{٢٣} الأيدي والأبصار، المضيء لنا الحقائق اللائحة كالتياح الأقمار، الموضح^{٢٤} لنا براهينها بقيام الأدلة وضياء الأنوار. وأشهد أن لا إله إلا هو^{٢٥} الله وحده لا شريك له الواحد القهار، شهادة مخلص له بها في العلانية والإسرار. نحمده على النعم السوابغ والحجج البوالغ / ١ / بالعشي والإبكار. وأشهد أنه اصطفى محمدا خير البرية من يمن ونزار، ورسوله المجتبي وصفيه^{٢٦} المرتضى وأمينه المختار، فصدع بأمره وجاهد بوجهه^{٢٧} أهل الجحود والإنكار. صلى الله عليه صلاة يبلغ بها درج^{٢٨} الأصفياء البررة الأخيار، وآله المصطفين عترته^{٢٩} النجباء وخيرته الأبرار.

^{٢٢} السيرة في عرف الكتاب العمانيين عبارة عن رسالة يبحث فيها مؤلفها قضية نازلة في المجتمع، تستدعيه أن يقول رأيه فيها: استقلالا، أو جوابا لسائل، أو ردا على مخالف أو معترض. اليعمدي، السيرة المضيئة، مرجع سابق، ص ١٨٧، بتصرف.

^{٢٣} (ج) ذو.

^{٢٤} هذا في (ب). (أ)، (ج): الموضع.

^{٢٥} سقطت من (ج).

^{٢٦} هذا في (ب). (أ)، (ج): وصفته.

^{٢٧} هذا في (ج). (أ): بوجه، (ب): بوجه.

^{٢٨} (ب) درجات، (ج) درج.

^{٢٩} (ب) وعترته، (ج) عترته.

أما بعد: فإننا وقفنا على أثر يُعرف برسالة "الاستعداد، فيما لا يسع المكلف جهله -بزعم^{٣٠} مؤلفها- وحجة له يوم التناد^{٣١}، فلما وقفنا عليها وأجللنا^{٣٢} النظر في معانيها، وجدنا فيها أشياء خارجة عن سبيل^{٣٣} المنهاج، محبرة^{٣٤} قواعد^{٣٥} عن الرجل المعروف بابن التاج^{٣٦}، فلحظنا^{٣٧} في نقضها ما تبين لنا فيه براهين الحق، وشرحنا فيه ما صح لنا عرفانه من أدلة ذوي الصدق، من غير علم منا بمذاهب الفرق، ولا المجتمع من أقاويلها والمفترق، ولكل رجونا من الله صواب المنطق، وظهور الحق في برهاننا كخفاء الأفق^{٣٨}، بتوفيق مالكننا مبدئ الأشياء^{٣٩} وبارئ العدى وموته ربنا وتسديده ومنشئ العالم المختلق^{٤٠}.

[مسألة]

"فأما ما ذكرناه أن الخلاص في المعاد طريقان: أحدهما سهل مرامها قريب سلوكها وعرضها^{٤١} ونهايتها واحدة"، الجواب: اعلّموا أنّ هذه المقالة خطأ من قائلها، وصدوف عن الحق، وضلال من

٣٠ هذا في (ب). (أ): يزعم، (ج) برغم

٣١ لم أهتم إليها.

٣٢ هذا في (ج). (أ)، (ب): وأجللنا.

٣٣ (ب) سبل.

٣٤ هذا في (ب). (أ)، (ج): محبرة.

٣٥ هذا في (ج). (أ)، (ب): قواعد

٣٦ لم أهتم إليه.

٣٧ لحظ: لحظه يلحظه لحظا ولحظانا ولحظ إليه: نظره بمؤخر عينه، من أي جانبه كان، يمينا أو شمالا، وتأتي بمعنى شدة الملاحظة

والتتبع. انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط ٣، الحواشي. لليازجي وجماعة من اللغويين، (بيروت: دار صادر،

١٤١٤هـ)، ج ٧، ص ٤٥٨، بتصرف.

٣٨ (ج) الاوقف.

٣٩ (ب) الاشياح.

٤٠ المختلق: البالي، أي أنه سيبنى في يوم من الأيام. (ب) المختلق، (ج) المختلف.

٤١ عرضها: لم أثمر على معناها. (ب) وعرضها، (ج) عرضها.

منتحلها، ومتى يكونان واحدة في نهايتهما؟! وكيف يستويان، ويجتمع اتفاق صفتيهما!!^{٤٢} والنظر يوجب عندي أنّ النهاية عنده فيهما أنّ مرجعهما إلى الجنة بزعمه، وأنّها يجمعها^{٤٣}، وإيضاحه ونظمه الذي لخصه في معناهما يدل أنّ الفاسق المقيم في الجحيم المطوق عليها المباشر سلاسلها وأنكأها وكبّلها^{٤٤} يخرج من أضيق أطباقها وسمومها وغمها إلى الجنة العالية قصورها وحورها ونعيمها، هذا الذي أوضحناه هو الذي عنده انتهاء صفتيهما إلا ما شاء الله هيئات هيئات إلا أنّ بينهما الفرق الشديد لتنافيهما، والبؤن^{٤٥} البعيد لتباعد محلّهما؛ لأنّ أحديهما^{٤٦} في جنة لا ينفذ^{٤٧} نعيمها، والأخرى في نار جهنم لا يغير حميمها، فلو كانت مقالته حقا ويتضح طريقها، يصح بالبرهان القاهر نورها وتحقيقها لا يستوي في ذلك نبي أمة وفاسقها المنتهك محارم الباري، ومرتكبها الآتي عظام الجرائم ومحنفها^{٤٨}، حاشا لله أن يستوي بينه وبين من اصطفاه للرسالة وبرهانها^{٤٩}، واختصه للنبوّة وارتضاه لتبليغهما وبيانهما، فحينئذ لا فرق بين الراكب للمعاصي وعظائمها، وبين العامل بالمرتضات لعمله المفترضات الواجبة ولوازمها، فأئى حجة لله^{٥٠} من نعمته^{٥١} للأنبياء

٤٢ (ب) صفتيهما، (ج) وصفتهما.

٤٣ هذا في (ج). (أ)، (ب): يجمعهما.

٤٤ الكبّل: قيّد ضخّم. انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط ٣. الحواشي. لليازجي وجماعة من اللغويين، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ج ١١، ص ٥٨٠.

٤٥ البؤن والبؤن: مسافة ما بين الشيئين. انظر: ابن منظور، لسان العرب، المرجع نفسه، ج ١٣، ص ٦١.

٤٦ (ج) أحدهما.

٤٧ (ب) ينفذ.

٤٨ (ب) ومجمعها، (ج) ومحنفها.

٤٩ (ب) وبرهانها، (ج) برهانها.

٥٠ (ج) الله.

٥١ هذا في (ج). (أ)، (ب): نعتة.

وإرسالها! وأيُّ حكمة لله^{٥٢} عند هذا في وحيه للكتب^{٥٣} إليها وإنزالها^{٥٤}! وأي عدل لله^{٥٥} على الأمة إذا استوى عنده حكم مطيعها وعاصيها! ٢/ إلا أنَّ مقالته المحيرة^{٥٦} متناقضة لما فيها، والكتاب المعجز نظمه ينقض رسالته ومعانيها، الدليل على ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤]، [و] قال: ﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣]، فمن قال بغير هذا من حشويها^{٥٧} وإرجائيتها^{٥٨} ونفى^{٥٩} هذا الوعيد والأدلة اللائحة بنورها وضيائها كان من الفرق الزائغة في ظلماتها وطحاتها هكذا نقول والله أعلم.

٥٢ (ج) الله.

٥٣ هذا في (ب). (أ): المكتب، (ج): لكتب.

٥٤ (ج) اتراها.

٥٥ (ج) الله.

٥٦ (ب) المحجرة، (ج) المحيرة.

٥٧ الحشوية: فرقة من الفرق الإسلامية أجمعت على الجبر والتشبيه، وينكرون الخوض في الكلام والجدل، ويتمسكون بالتقليد وظواهر الروايات والتشبيه، وتسمى بالمشبه لهذا السبب. انظر: أعوش، بكير بن سعيد، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، ط ٣. (روي — سلطنة عمان: المطابع العالمية)، ص ١٨٣، بتصرف.

(أ) حشوها، (ب) حشوها.

٥٨ المرجئة: هي التي ميزت بين الأعمال والإيمان، فلإيمان في نظرها هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان، وليس من الضروري أن يصدر عنه العمل، وعندهم كذلك أن الخلود في النار خاص بالكفار فقط، وقيل: سموا مرجئة لأنهم يرجون الجنة بغير عمل، وظهر هذا الاتجاه قويا في عهد الأمويين وشجعت السلطة آنذاك. انظر: أعوش، دراسات إسلامية، مرجع سابق، ص ١٤٢، بتصرف.

٥٩ هذا في (ب). (أ): وبقي.

[مسألة]

وأما قوله: "الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاءوا به، وفائدتها^{٦٠} الخلاص من الخلود في النار، والوعرة ما قارن^{٦١} هذا الإيمان العمل، فكلما آمن به وفائدتها^{٦٢} الخلاص من دخول النار"، الجواب: اعلموا أن هذه المقالة حشاوة من معتقدها وغلاية^{٦٣} من منشئها^{٦٤} ومبدئها^{٦٥} مسندها؛ لأن الفرقان والسنة ينطقان بنقضها وردّها، ويشهدان بفسخها^{٦٦} بدحضها وهدها، الدليل على ذلك قول النبي ﷺ: «الإيمان قول وعمل وعلم وفعل ونية»^{٦٧}، فالإيمان واجب على الأمة فرضه، ولازم على الكافة والبرية فعله، وهو تصديق بالقلب وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح كلها، بحضور النية في السر والإعلان، وإخلاصها وفعلها، ونحن بتوفيق الله نبين على ذلك البراهين تلمع بحقوقها، ونوضح^{٦٨} الأدلة الباهرة بنطق براهين تحقيقها.

فأما الدليل على تصديق القلب بالإيمان من الكتاب قول الله عز اسمه: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١] الآية، وقال جلّ ذكره: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦]، وقال عز اسمه: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

٦٠ هذا في (ب). (أ)، (ج): وقائدها.

٦١ (ب) قارن، (ج) قارون.

٦٢ هذا في (ب). (أ)، (ج): وقائدها.

٦٣ أي من الغلو. (ب) وعلاية، (ج) وغلاية.

٦٤ (ب) منشئها، (ج) منشئها.

٦٥ (ب)، (ج): من.

٦٦ (ب) بفسخها، (ج) بفحماها.

٦٧ لم أجده.

٦٨ (ب) وتوضح، (ج) ونوضح.

وأما الدليل على إقرار اللسان^{٦٩} بالإيمان من كتاب الله^{٧٠} الملك الرحمن، قوله عز اسمه: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وقال: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ٨٤] الآية، وقال النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا قالوها حقنوا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله»^{٧٢}، وهذه أدلة لا تحصى قاهرة شرحتها ناطقة ببراهينها، واضح منهاجها.

فأما الدليل من كتاب الله بإيجاب العمل بالإيمان على البدن وجميع الجوارح أو^{٧٣} مفسرا أو مبرهنا بالأدلة القاهرة والضياء^{٧٤} / ٣ / اللائح بها قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، وقال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، ومثله فرض الصيام والحج والجهاد على جميع البدن والجوارح وغير ذلك من الفرائض اللازمة فمن تركها كان عمله ملقا في القوارع^{٧٥} الضحاضح^{٧٥} فمن لم يصدق الإيمان^{٧٦} بعمله بجميع جوارحه وبدنه مثل الطهارة والصلاة والصيام، والحج والجهاد والأعمال بالطاعات كلها مما أمر الله تبارك وتعالى بالعمل والانتهاز عن جميع

٦٩ (ج) باللسان.

٧٠ سقطت من (ب)، (ج) كتاب.

٧١ (ب) الآية.

٧٢ وجدته مع اختلاف بسيط في بعض ألفاظ الحديث: ٣٩٢٨ - حدثنا سويد بن سعيد قال: حدثنا علي بن مسهر، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا: لا إله إلا الله، عصموا مني دماءهم، وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله". ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، د. ط، تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي)، ج ٢، ص ١٢٩٥.

٧٣ (ج) كلها.

٧٤ والقارة: الداهية، والجمع القوارع. وتقارع القوم، إذا تساهوا، والاسم القرعة. ويقال للترس من الحجف قراع، إذا كان يابساً صلباً. انظر: ابن دريد، محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، ط ١، تحقيق. رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ج ٢، ص ٧٦٩. (ب) القوارع، (ج) الفواع.

٧٥ الضحاضح: بمعنى أنها تصب في النبعة بعضها في الحل، وبعضها في الحرم. انظر: تقي الدين، محمد بن أحمد، **العقد الثمين في**

تاريخ البلد الأمين، ط ١، تحقيق. محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ج ١، ص ٥٤، بتصرف.

٧٦ (ب) بالإيمان.

المحارم، وفعلها كلها مما نهي الله تعالى عنها بأجمعها وأسرها، ورضي لنفسه بالمعرفة وحدها دون العمل ما لم يكن مرتقيا سُلّم المؤمنين الموقنين وكان تركه تكذيبا منه لإيمانه وينخل^{٧٧} بذلك عن صفات المتقين، الدليل على ذلك قول الله عز اسمه: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٩]، وقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ * يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٨-٩] الآية، [و] قال: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٤٧]، فأبي برهان أوضح، ودليل أبين من هذا البيان المبرهن المبين.

وأما صفات المؤمنين الذين لا يعذبون بالنار، ولا يدخلونها ولا يخلدون فيها ولا يسمعون حسيسها ولا يسكنونها، فهم الذين عملوا بالواجبات، وقاموا بمفترضها، وأخلصوا لله العمل بها وتابوا إليه من المعاصي وفعلها، وقد ذكر البارئ تبارك وتعالى صفاتهم التي وصفهم بها حيث يقول عز من قائل: ﴿التَّائِبُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] يعني من كل ريبة وخطيئة، وعيب وريب، وعمي وشبهة، وشك وفتنة، وباطل وضلال، ﴿الْعَابِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] يعني المخلصين له العبادة لا يريدون بها غير وجهه، ولا يبتغون بها إلا ما عنده، ﴿الْحَامِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] الشاكرون له على النعماء، الحامدين له على الشدة والرجاء، الذاكرين له بحسن الثناء، ﴿الَسَّائِحُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] في الصيام والخيرات، ﴿الرَّكِعُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] يعني عند أهل الركوع بتمام ما فرض على المخلصين، ﴿الَسَّاجِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] يعني المتذللون له، ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ١١٢] وهو جميع خصال الخير التي تعرفها القلوب وتألفها بالمقاربة والإتلاف، ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ١١٢] يعني الباطل الوهن الضعيف، المنكرة^{٧٨} له القلوب، المباحدة له بالمباينة والتنافي^{٧٩}، ﴿وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١٢] يعني لفرائضه، الذاكرون له،

٧٧ (ب) ويتحول.

٧٨ (ج) النكرة.

٧٩ هذا في (ب). (أ): والتياقي، (ج) والسافي.

القائمون بأمره فيها، ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢]، يعني أهل هذا الوصف المبين، أي بشرهم بالجنة وقصورها، ونعيمها وخيراتهما وحورها، هكذا وجدنا عن إمامنا الإباضي مبين الدعوة ونورها، فمن قال بغير قوله فليأت ببرهان ينقض^{٨٠} مقالته^{٨١}، وصحة تعبيرها^{٨٢} والله أعلم /٤/ بتأويل كتابه.

وقال عز اسمه: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]، وقال: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢]، وقال: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]، فقد أوضحنا الأدلة في بعض قوله والبراهين، وأقمنا الحجج القاهرة من المعجز المنزل المبين، فمن قال غير هذا فليأت ببرهان قاهر إن كان من الصادقين، هكذا نقول وبالله التوفيق.

[مسألة]

وأما قوله: "والإسلام بني على خمس خصال: على شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً"، الجواب: اعلموا أن الإسلام لا تصح حقائقه، ولا تثبت مناهجه وعراه^{٨٣} [و] وثائقه^{٨٤} إلا بمعرفة النبي الذي وضحت به^{٨٥} معاملته وطرائقه صلى الله عليه

٨٠ هذا في (ب). (أ): بنقض.

٨١ (ب) مقالاته.

٨٢ هذا في (ج). (أ): تعبيرها، (ب): تغييرها.

٨٣ (ب) وعراه.

٨٤ هذا في (ب). (أ): ودثائقه، (ج): ثائقه.

٨٥ (ج) سقطت.

ما لاحت في الحنادس^{٨٦} مغاربه ومشاركه، وتراه قد عدل عن الأصل^{٨٧} المبين القوي، والمنهج الواضح النير السوي، الذي من أنكره لحق بحكم المشرك الغوي.

وأما الذي عرفناه عن إمامنا المهدي وقدوتنا ابن محبوب^{٨٨} الإباضي الرضي أن الإسلام على عشرة أسهم، من ترك منهن سهما فقد خاب وخسر وندم، فأولها: الملة وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ﷺ، والثانية: الفطرة وهي الصلاة، والثالثة: الطهارة وهي الزكاة، والرابعة: الجنة وهي الصيام، والخامسة: الشرعة^{٨٩} وهي الحج، والسادسة: الجهاد في سبيل الله وهو الشرف، والسابعة: بر الوالدين وهي النجاة، والثامنة: صلة الأرحام لم أجد لها جوابا، والنظر يوجب عندي أنها تكون القرية، والله أعلم، والتاسعة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو العز، والعاشرة: الغزو في سبيل الله ولم أجد لها - أيضا - جوابا، والنظر يوجب أنه يكون الوسيلة، والله أعلم وبه التوفيق.

٨٦ (ب) الحنادس. الدحس: كجعفر وزبرج وبرقع: وهو الأسود من كل شيء، كالدحسم، وليلة دحسة: أي مظلمة، وعن أبي الهيثم: الدحامس: ثلاث ليال بعد الظلم، وهي الحنادس أيضا. انظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، د. ط، تحقيق. جماعة من المختصين، (الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ج ١٦، ص ٥٨، بتصرف.

٨٧ (ج) عن اصل.

٨٨ محمد بن محبوب بن الرحيل؛ أبو عبد الله القرشي المخزومي، (و: آخر ق ٢هـ / ٨م - ت: الجمعة ٣ محرم ٢٦٠هـ / ٢٩ أكتوبر ٨٧٣م). عالم فقيه، وقاض نزيه، وداعية مجتهد، وسياسي محنك. ولد في البصرة، ونشأ فيها في أسرة عرفت بالعلم والصلاح. حفظ عن الشيخ موسى بن علي، وأبي صفرة عبد الملك بن صفرة، وغيرهما. وأخذ العلم عنه كثيرون، منهم: أبو المؤثر الصلت بن خميس، وعزان بن الصقر، والفضل بن الحواري. من آثاره العلمية: ١- كتاب محمد بن محبوب: موسوعة فقهية، تقع في سبعين جزءا. ٢- سيرته إلى أهل المغرب. ٣- سيرته إلى أهل حضرموت. ٤- عهد إلى غسان بن خليل بلسان الإمام الصلت. وغيرها. انظر: السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين، مرجع سابق، ج ٣ - ٤، ص ١٥٣ - ١٦٠، بتصرف.

٨٩ (ج) المشرعة. الشرعة والشريعة والشرائع: ما شرع الله للعباد من أمر الدين، وأمرهم بالتمسك به من الصلاة والصوم والحج وشبهه، والجمع: الشرع. ويقال: هذه شرعة ذاك، أي: مثله. انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، د. ط، تحقيق. د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، د. ت)، ج ١، ص ٢٥٣، بتصرف.

[مسألة]

وأما قوله: "أنه لا يصح منه جور" يعني البارئ عز اسمه، الجواب: فالله^{٩٠} أعلم أيجوز هذا في صفة البارئ عز اسمه أم لا يجوز؟ فليس عندنا في هذا وجود أثر نحفظه بالمنع عنه والتجوز، إلا أننا نقول - والله أعلم - فيما يوجب النظر لو أنّ قائلًا قال: فلان لا يصح منه جور، فكان هذا الكلام إياسا من جوره، واستدعى منه له فيما يخرج من معاني الكلام عند التفسير، كما أنّ قائلًا لو قال: "فلان عدل"، فأجابه السامع بأن: فلان لا يصح منه عدل، كأنه يستدعي العدل من فعله^{٩١} إلا أنه قد آيس، ألا ترى ذلك ظاهرا من فعله، هكذا نقول والله أعلم.

وأما اللفظ عندنا في مزدوج الكلام ووجود / ٥ / الإجازة معنا عند تلخيص^{٩٢} النظام أن يقول أنّ البارئ - عز اسمه ونفذه في البرية حكمه - لا يجوز؛ لأنّ هذا الكلام ينفي عنه الجور ويجوز تخييره في النظم والتسطير^{٩٣}، هكذا نقول والله أعلم.

[مسألة]

وأما قوله: "أنّ له إيجاب ما شاء حضره"، الجواب: اعلموا أنّ الإيجاب لا يكون ضده الحظر، وإنما الحظر ضده الإباحة، هكذا عرفنا عن ذوي الحجة والفصاحة، وكان الوجه عندنا في مزدوج الكلام واجتماع المعنى عند أولي العلم والفهم أن لو قال: أنّ للإباحة ما شاء، وحظره وأمره النافذ في عبادته وزجره، لتكون الإباحة ضد الحظر، وتطرّد الأوامر بالنهي والزجر، هكذا نقول والله أعلم.

٩٠ (ب) فان الله، (ج) فالله.

٩١ (ب) قبله، (ج) فعله.

٩٢ (ب) تلخيص، (ج) تلخيص.

٩٣ التسطير: أي سطر الكتابة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٥٦، بتصرف. (ب) التسطير، (ج) الشطير.

[مسألة]

وأما قوله: "والدليل على كونه متكلماً قوله عز وجل: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلَّمْتُ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]"، الجواب: اعلموا أنّ هذا الكلام المذكور المخبر نبأه^{٩٤} في هذا التسطير لا يدل على أنه متكلم، ولكنّه من الأدلة على قدم الكلام، هكذا عرفناه مبرهننا عن أئمتنا المهديّة وقدوتنا الأعلام.

فإن قال قائل: ما الدليل على ما ذكرته من برهانها أنّها دالة على قدم الكلام لا على كون البارئ متكلماً في بيّانها؟ قلنا له: سنوضح لك ذلك بعد إيضاحنا سبب نزولها، ونبيّن لك الحجة^{٩٥} على قدم الكلام بقيام دليلها.

اعلم أنّ الأصل في نزولها مختلف فيه فيما عرفنا، فيوجد عن ابن عباس^{٩٦} أنّ ناساً من النصاري سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: زعمت أنه من يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، والله يقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ أَلْعَلِّمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] فأنزل الله هذه الآية. ويوجد عن قتادة أنه قال: قال: المشركون أنّ هذا الكلام يوشك أن ينفذ^{٩٧} فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ﴾ [لقمان: ٢٧]، ومع البحر سبعة أبحر مداد، أو كان أهل الأرض جميعاً كتاباً، وكتبوا لمات^{٩٨} الكتاب، ونشمت الأقلام وتحطمت، ونفذ المداد ولم تنفذ كلمات ربي؛ لأن المحدث المخلوق ينفذ، والصفة القديمة الأزلية لا تنفذ وهو القرآن، هكذا نقول والله أعلم.

٩٤ هذا في (ب). (أ): المحرّباه، (ج) المحرّباه.

٩٥ (ب)، (ج): و.

٩٦ (ج) رضي الله عنه.

٩٧ (ب) ينفذ.

٩٨ (ج) المات.

مسألة

وقوله: "كونه متكلمًا"، هذه الكلمة قد طعن بعض فيها، وتكلم في لفظها ومعانيها؛ لأن الكائن عنده لفظة مشتركة^{٩٩} تقع^{١٠٠} على الموجود، وعلى الجسم البائن بالتحري والتحديد^{١٠١}، وعلى الحادثة العظيمة، والأمور الكائنة الجسيمة، فيقال حدثت^{١٠٢} كائنة أي نزلت حادثة، ويقال الجوهر كائن أي هو في وجهه، فلا يجوز عند بعضهم أن يوصف البارئ لدخوله الإشراك^{١٠٣} والإشكال^{١٠٤} فيه، وحرمان علة الحديث الموجبة حدوثها عليه، هكذا نقول والله أعلم.

مسألة

أما الدليل على أنه متكلم، فلأن من صفته الحياة، وهي صفة ذاتية قديمة أزلية أبدية، فإذا كان عز اسمه حيًا ولم يكن موصوفًا بأنه متكلم كان موصوفًا بضد الكلام من سكوت أو خرس أو طفولية /٦/ أو يكون لعله أو جنون، فلما كانت هذه الصفة عن الله منفية صحَّ أنه متكلم، وهي صفة أزلية و^{١٠٥} صفته الذاتية لم يزل بها موصوفًا، وعند ذوي الحق منزلها مبرأً معروفًا، هكذا نقول والله أعلم وبه التوفيق.

٩٩ (ج) مشترك.

١٠٠ (ج) يقع.

١٠١ (ج) لتجديد.

١٠٢ هذا في (ب). (أ)، (ج): حديث.

١٠٣ (ج) الأشراك.

١٠٤ (ج) الأشكاك.

١٠٥ سقطت من (ج).

مسألة

وأما قوله: "أنَّ الله لم يكن ولا يكون إلا ما يريد".

[الجواب]: اعلم أنَّ هذه المقالة خطأ منه^{١٠٦} في عبارته بها، وشركة من قائلها إذا اعتمد عليها عند إشارته لها؛ لأنه إذا بقي وجود ذاته في معانيها^{١٠٧} إلا أننا نظن أنَّ مراده الذي اعتمده في تلحيظها، وحبسه^{١٠٨} النظم وأسنده من التكلم في منصوصها غير هذا، والله اعلم.

فأما صحة اللفظ في العبارة والإسناد لها، وصحيح القول عند تلحيظ^{١٠٩} الكلم^{١١٠} في ذلك بها أن يقال: "هو العالم بما يكون قبل كونه، وبعد كونه، ولا يكون إلا ما يريد، وعالم بما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون" هكذا نحفظه من الأثر الصحيح الموجود، وكذا نقول والله أعلم.

[مسألة]

وأما قوله: "أن يوافي المكلف هو يعتقد العالم بأسره محدث مخلوق وأن له محدثا وخالقا^{١١١}، وأنَّ خالقه تعالى موجود، وأنه قديم، وأنه حيَّ وعالم وقادر ومريد وسميع وبصير ومتكلم ومدرك، وأنه تعالى عن هذه الأوصاف لصفات موجودة به تعالى، وهي الحياة والعلم والإرادة والسمع والبصر والكلام والإدراك، وأنَّ هذه الصفات قديمة لا محدثة، ولا مُشَبَّهة لشيء من صفات المخلوقين، وأنه تعالى لا تجوز عليه صفات الحدث مع أشياء كثيرة اختصرت عليها لئلا يطول الكتاب، ويتسع بذكرها

١٠٦ (ب) منه، (ج) فيه.

١٠٧ هذا في (ج). (أ)، (ب): معانيها.

١٠٨ (ب) وخبرة، (ج) حره.

١٠٩ أي من شدة الملاحظة.

١١٠ (ب) التكلم، (ج) الكلم.

١١١ لم أفهم العبارة.

الخطاب"، الجواب: اعلّموا أنّ هذا الذي ذكر بيانه، وأوضح في إرساله - بزعمه - برهانه، لا يلزم المكلف علمه وعرفانه، فإن كان يجب عليه علمه وفهمه [و] إتقانه فما يسلم من الشرك^{١١٢} - على وصفه - إلا العالم بأصول التوحيد، وما أحسب أنّه ينجوا من هذه البادية أصحاب الأخبية العمود^{١١٣}، وكذلك غيرهم من ضعفاء المعرفة من العوام والعبيد والمنقطعين في جزائر اليم الخضم^{١١٤}، والمعهود والمقرون بالإسلام من ذوي القبلة أصحاب القبلة والتحميد، فأما الذي^{١١٥} نحن عليه من القول، ونعتمد على الحكم به في الأصول، ما وجدنا عن الأئمة المهديّة ذوي الألباب والعقول، بأنّ من عرف الله عز اسمه، وأنه واحد ليس كمثل شيء يشبهه، وأنه لا مثل له ولا عدل، فقد عرفه حق معرفته، ووصفه - جل اسمه - بصحيح صفته، هكذا وجدناه عن أئمتنا المهديّة، وعلمائنا الهادية المرضية، المتمسك بالنحلة^{١١٦} الزكية^{١١٧}، المعروفين من جملة الفرق الإباضية^{١١٨}، فمن قال غير هذا القول فليقم على صحة قوله الدليل، هكذا والله أعلم.

١١٢ (ب) الشرك، (ج) الترك.

١١٣ وأهل العمود: أصحاب الأخبية الذين ينتقلون إلى الكلا حيث كان، والعمود: الخشبة التي تقوم عليها الخيمة وبيت الشعر. انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط ٣، الحواشي. لليازجي وجماعة من اللغويين، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ج ٣، ص ٣٠٣.

١١٤ (ب) الخضم، (ج) الخضم.

١١٥ (ب) الذي، (ج) فالذي.

١١٦ (ب) بالنحلة، (ج) بالخميلة.

١١٧ (ب) الزكية، (ج) الزاكية.

١١٨ الإباضية: نسبة إلى عبد الله بن إباح، وهذا المذهب يعد من أقدم المذاهب الإسلامية على الإطلاق، مصادره الكتاب والسنة والإجماع والقياس، مكان ويوجدون حاليا في عمان والجزائر وليبيا وتونس وزنجبار. انظر: أعوش، دراسات إسلامية، مرجع سابق، ص ١٣٦، بتصرف.

مسألة [ما لا يسع المكلف جهله]

وأما الذي لا يسع المكلف جهله، وواجب عليه اعتقاده وعلمه وفعله، معرفة الله عز اسمه، باري /٧/ النسيم^{١١٩}، وأنّ محمدا رسوله صلوات الله عليه مبرهن الكلم، وأنّ ما جاء به عن الله فهو الحق، وهذه الجملة التي كان يدعوا إليها نبي الصدق، وهي التي لا يسع جهلها أحدا من البرية والخلق من الإنسانية وذوي النهى والنطق.

الدليل على ذلك قول النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا قالوها حقنوا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله»، ودليل آخر أنّ النبي ﷺ لما بعث معاذ بن جبل - رحمه الله - واليا على اليمن قال له: «إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن أجابوك فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد في فقرائهم»^{١٢٠}، فلو كان يلزمهم أن يعتقدوا جميع هذه الأشياء المذكورة، وأن لا يسلموا إلا بمعرفة هذه الأشياء المحيرة المسطورة، لأوجب عليهم النبي عليه السلام اعتقاد جملتها، وألزمهم المصطفى صلوات الله عليه إتقانها بجميع صفتها، هكذا نقول والله أعلم.

١١٩ (ب) النسيم، (ج) النسيم.

١٢٠ وجدته بلفظ مشابه: ٢٣٤٦ - حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي، حدثنا وكيع، حدثنا زكريا بن إسحاق المكي، وكان ثقة، ح وحدثنا جعفر بن محمد، حدثنا وكيع، عن زكريا بن إسحاق المكي، عن يحيى بن عبد الله بن صيفي، عن أبي معبد، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذًا إلى اليمن واليا قال: «إنك تأتي قوما من أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإذا هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب». ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، صحيح ابن خزيمة، د.ط، تحقيق. د. محمد مصطفى الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي)، ج ٤، ص ٥٨.

[مسألة الخروج من النار]

وأما قوله: "من أخلَّ من المؤمنين بشيء من الواجبات، وارتكب شيئاً من السيئات سوى الكفر، إذا مات مصرّاً على ذلك بين عفو الله وعقابه إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه، ثم قطع العذاب عنه، وأدخله الجنة"، الجواب: اعلّموا أنّ هذا الكلام المذكور إفصاحه، المبين في الرسالة شرحه وإيضاحه، ضلال وكفر من قائله ومحال؛ لأنّ الفرقان المعجز نظمته ينطق بنقضه، ويشهد بفساده ونسخه ودحضه، الدليل على ذلك أنّ من ركب السيئات، المصّر على الكبائر المكفّرات، لا يسمى مؤمناً، بل سماه الكتاب فاسقاً ومنافقاً، ومن الإيمان بفسقه ونفاقه مارقاً، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ * أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ [السجدة: ١٨-٢٠] الآية، وقال: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ [الجاثية: ٢١] الآية، [وقال] ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٧]، فمن قال غير هذا كان عليه إقامة الدليل، من سنة متفق عليها أو تنزيل.

مسألة [الاحتجاج بقول الله تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾]

فإن احتج أحد منهم بقول الله تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٢]، وعسى من الله واجب^{١٢١}، الجواب: قلنا له: أنت في رقدة من نومك وغفلة عن مذهبك ودينك. /٨/ هذه الآية نزلت في الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وفي أبي

^{١٢١} هكذا في كل النسخ، ولعل الصواب: واجبة.

لبابۃ^{١٢٢} لما استشاره بنو قريظة في حكم سعد بن معاذ عليهم، فأشار بيده إلى حلقة^{١٢٣} وقال: إنه الذبح أوماً بذلك إليهم، فرأى أنه قد خان الله^{١٢٤} فربط نفسه بسارية من سواري المسجد، وندم على ما كان من فعله وأقلع واجتهد، وكذلك الثلاثة لاموا أنفسهم في تأخيرهم، وندموا على ما كان من تفريطهم وتقصيرهم، لهم شرح يطول فاختصرنا عليه للغرض الذي أردناه وقصدناه إليه فأنزل الله فيهم ما تقدم من الفرقان، وأوحى فيهم^{١٢٥} من براهين القرآن، فقال: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]، لم يقع القبول^{١٢٦} منهم إلا بعد رجوعهم ومتابهم وندمهم وإقلاعهم إلى البرئ وبايهم^{١٢٧}، فمن قال غير هذا كان عليه إقامة البرهان من سنة متفق عليها أو فرقان.

مسألة [الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾]

"فان احتج محتج بقول الله عز اسمه: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]، قال: فقد تضمن تكفير السيئات،^{١٢٨} ولم يخص سيئة من سيئة وهذا نص القول"، الجواب: قلنا

^{١٢٢} أبو لبابة هو بشير بن عبد المنذر بن رفاعة بن زنبر بن أمية الأنصاري، وأمه نسيبة بنت زيد بن ضبيعة، وكان لأبي لبابة من الولد السائب، وأمه زينب بنت خدام بن خالد، ولبابة وبها يكنى، ورد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا لبابة من الروحاء حين خرج إلى بدر واستعمله على المدينة، وضرب له بسهمه وأجره، وكان كمن شهدها. انظر: ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ط ١، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م)، ج ٣، ص ٣٤٨، بتصرف.

^{١٢٣} (ب) خلفه، (أ) خلقه. والصحيح ما أثبتناه.

^{١٢٤} سقطت في: (ب)، (ج) الله.

^{١٢٥} زيادة في: (ب) أيضا.

^{١٢٦} (ب) القبول، (ج) القول.

^{١٢٧} (ب) وبايهم، (ج) بايهم.

^{١٢٨} في (أ): قال. فحذفناها ليستقيم الكلام.

له: إِنَّ جَمِيعَ مَا عَصَى بِهِ الْعَبْدُ رَبَّهُ، وَرَكِبَ مَعْصِيَتَهُ^{١٢٩} وَخَطِيئَتَهُ^{١٣٠} وَذَنْبَهُ^{١٣١} مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، أَوْ قَلِيلٍ^{١٣٢} أَوْ كَثِيرٍ^{١٣٣}، أَوْ فَتِيلٍ أَوْ نَقِيرٍ، فَهُوَ مِنَ السَّيِّئَاتِ الْمَحْظُورِ عَلَيْهِ فَعْلُهَا وَارْتِكَابُهَا، الْمَحْرَمُ عَلَيْهِ إِتْيَانُهَا وَعَمَلُهَا وَاحْتِقَابُهَا، فَإِنْ كَانَتِ السَّيِّئَةُ صَغِيرَةً فَلَا يَكْفُرُ رَاكِبُهَا إِلَّا بِإِصْرَارِهِ وَإِقَامَتِهِ عَلَيْهَا، وَإِنْ كَانَتِ كَبِيرَةً كَفَّرَ مِنْ وَقْتِ مَوَاقَعَتِهِ لَفَعْلُهَا، وَالسَّيِّئَةُ الَّتِي ذَكَرَ الْبَارِئُ غَفَرَانَهَا لَمْ تَقَعِ الْمَغْفِرَةُ مِنْهُ تَعَالَى عَنْهَا إِلَّا بَعْدَ الْإِقْلَاعِ وَالْإِنَابَةِ عَنْهَا، الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النمل: ١١]، فَالَّذِي عَرَفْنَاهُ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ مُوسَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - مِمَّنْ ظَلَمَ بِقَتْلِ الْقَبْطِيِّ، ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ أَيْ تَابَ مِمَّا صَنَعَ وَقَالَ: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص: ١٥] مَعَ تَمَامِ الْخُطَابِ الْمُبِينِ فِي النُّورِ الْمَضِيءِ، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السَّيِّئَةَ الْمَغْفُورَةَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بَعْدَ التَّوْبَةِ الْمُبِينَةِ الْمَذْكُورَةِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر: ٩]، وَإِنَّمَا وَقَاهُمُ السَّيِّئَةَ وَأَدْخَلَهُمْ بِفَضْلِهِ الرَّحْمَةَ بَعْدَ إِقْلَاعِهِمْ عَنْهَا، وَرَجُوعِهِمْ إِلَى اللَّهِ التَّوْبَةَ مِنْهَا، الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ هَذَا: ﴿فَاعْفُفْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]، وَقَالَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ [الشورى: ٢٥]، وَقَالَ: ٩/ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]، وَقَالَ: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمْؤُونُ وَهُمْ كُفَّارٌ - يَعْنِي أَهْلَ الشَّرْكِ - أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨]، وَفِي هَذَا أَيْضًا دَلِيلٌ بِأَنَّ الْمَوْحِدَ وَالْمُشْرِكَ فِي النَّارِ يَجْتَمِعَانِ، فَهَذِهِ أُدْلَةٌ وَاضِحَةٌ، وَبَرَاهِينُ نِيرَةٌ لَا تُحِجُّ، تَشْهَدُ بِفَسَادِ مَقَالَتِهِ، وَتَنْتَقِ بِدَحْضِ بَرَهَانِهِ وَرِسَالَتِهِ، فَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا كَانَ عَلَيْهِ إِقَامَةُ الدَّلِيلِ.

^{١٢٩} (ب) مَعْصِيَتُهُ، (ج) مَعْصِيَةٌ.

^{١٣٠} (ب) وَخَطِيئَتُهُ (ج) وَخَطِيئَةٌ.

^{١٣١} هَذَا فِي (ب). (أ): وَدِينِهِ، (ج) وَدِينَةٌ.

^{١٣٢} (ب) قَلِيلٌ، (ج) قَلِيلًا.

^{١٣٣} (ب) كَثِيرٌ، (ج) كَثِيرًا.

مسألة [الاحتجاج بقول تعالى: ﴿قُلْ يُعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾]

فإن احتج أحد بقول الله^{١٣٤} عز اسمه: ﴿قُلْ يُعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]، وقد ذكر غفران الذنوب، الجواب: قلنا له^{١٣٥}: أن هذا خاص في أهل التوبة والاستغفار، لا لمن تمادى في الغي والعتو^{١٣٦} والإصرار، الدليل على ذلك قول الله عز اسمه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النمل: ١١] فالذي عرفناه عن الحسن قال: كان موسى - صلوات [الله] عليه - ممن ظلم بقتل القبطي ثم بدل حسنا بعد سوء أي تاب مما صنع وقال: ﴿هُذَا مِنِّ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٥]، قوله عز اسمه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، وقال النبي

^{١٣٤} سقطت من (ج).

^{١٣٥} سقطت من (ج).

^{١٣٦} هذا في (ب). (أ)، (ج): والعتق.

ﷺ: «هلك المصرون قدما إلى النار»^{١٣٧}، وقال عليه السلام: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»^{١٣٨}، وقال: «لا صغير مع إصرار ولا كبيرة^{١٣٩} مع توبة واستغفار»^{١٤٠}، فمن قال غير هذا كان عليه إقامة الدليل.

مسألة

فأما المقيم على السيئة، المصر على الكبائر المكفرة، فإنه لا يلحقه اسم المؤمنين؛ لأن الله بيّن ذلك في البرهان، حيث يقول عز من قائل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧] المؤمنين فإن كابر^{١٤١} على الباطل، وكابر وعاند عليه مجادل مشاجر، قلنا له: كما قال الله عز اسمه لليهود: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الجمعة: ٦]، فإنه إن كان من المؤمنين المتقين، ولم يكن من المجرمين الفاسقين بتمني^{١٤٢} الموت، كما قال الله عز اسمه تعالى علوا كبيرا لليهود؛ لأنه لا بين المؤمن والجنة إلا الموت الآخذ بالغلاصم وحبل الوريد، فإن ادعى أنه مؤمن، وشك في الجنة وولاية الرحمن، فقد شك فيما قد آمن به من محكمات الفرقان؛ لأن الله عز اسمه بيّن ذلك في براهين

^{١٣٧} لم أجده في كتب الحديث، وإنما وجدت هذا الأثر عن قتادة ونصه: "فإياكم والإصرار، فإنما هلك المصرون، الماضون قدما، لا تنهاهم مخافة الله عن الحرام حرمة الله عليهم، ولا يتوبون من ذنب أصابوه، حتى أتاهم الموت وهم على ذلك". الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، د.ط (بيروت دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ج ٣، ص ١٢٩.

^{١٣٨} ٤٢٥٠ - حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي قال: حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي قال: حدثنا وهيب بن خالد قال: حدثنا معمر، عن عبد الكريم، عن أبي عبيدة بن عبد الله، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «التائب من الذنب، كمن لا ذنب له». ابن ماجه، سنن ابن ماجه، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٤١٩.

^{١٣٩} (ب)، (ج): كبير.

^{١٤٠} وجدته بلفظ مشابه: ١٧٣ - حدثنا سعيد بن سليمان، عن أبي شيبه الخراساني، ثنا ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا صغيرة مع إصرار، ولا كبيرة مع استغفار». ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد، كتاب التوبة، د.ط، تحقيق وتعليق. مجدي السيد إبراهيم، (مصر: مكتبة القرآن)، ص ١٣٢.

^{١٤١} (ب) كابر، (ج) كانوا.

^{١٤٢} (ب) تمنى، (ج) بتمنى.

القرآن بأنّ المؤمن من أوليائه^{١٤٣}، وأنه معهم^{١٤٤} في الجنة عند أنبيائه^{١٤٥} وأصفياؤه^{١٤٦} لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون؛ فالمؤمنون لا^{١٤٧} يدخلون أبدا النار الجحيم، ويدخلون منها إلى جنات النعيم، الدليل على ذلك قوله^{١٤٨} عز اسمه: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢]، وقال في صفة التائبين: ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٦]، وقال: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧]، يعني الجنة، وقال النبي ﷺ: «لا يدخل جهنم من كان في قلبه حبة من الإيمان^{١٤٩}»^{١٥٠}، /١٠/ وقال عليه السلام: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه حبة من كفر»^{١٥١}، وهذه أدلة باهرة، وبراهين نيّرة^{١٥٢} ظاهرة،

^{١٤٣} (ب) أوليائه، (ج) آلياء الله.

^{١٤٤} سقطت من (ب)، (ج) معهم.

^{١٤٥} (ب) أنبيائه، (ج) اوليائه.

^{١٤٦} (ب) أوليائه، (ج) اوليائه.

^{١٤٧} هذا في (ب)، (ج) لا.

^{١٤٨} (ب) قول الله، (ج) قوله.

^{١٤٩} (ب) ايمان، (ج) الإيمان.

^{١٥٠} لم أجده بلفظه، ووجدته بلفظ مقارب: حدثنا عارم، حدثنا عبد العزيز بن مسلم القسمللي، حدثنا سليمان الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن يحيى بن جعدة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر ". انظر: أبو عبد الله، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط ١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، ج ٦، ص ٣٣٨.

^{١٥١} لم أجده بلفظه، ووجدته بلفظ مقارب: ١٤٩- حدثنا محمد بن بشار، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة، عن أبان بن تغلب، عن فضيل، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». انظر: القشيري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، د. ط، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م)، ج ١، ص ٩٣.

^{١٥٢} سقطت من (ج).

تدل على فساد مقالته التي خيرها^{١٥٣}، ونقض رسالته التي لحضها^{١٥٤} وسطرها، فمن قال غير هذا فعليه إقامة الدليل.

مسألة [الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾]

إن احتج محتج بقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦]، قال: فإذا غفر الله للناس على ظلمهم^{١٥٥}، فكيف لا يخرجهم من نار جهنم!، الجواب: قلنا له: أن الأمة إنما هلكت في التأويل، ولم يكن هلاكها في النص ومحكم التنزيل، وهذا خاص لأهل التوبة لا لأهل التضليل، ولا للمصر على ذنوبه من الفرق الصادة^{١٥٦} عن الحق وقصد السبيل، الدليل على ذلك قوله عز اسمه في آخر الآية: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الرعد: ٦]، فإذا كان بزعمك قد غفر للناس على سيئاتهم وظلمهم^{١٥٧}، ورضي عنهم على إصرارهم وجورهم وغشمهم، فعلى من يشتد عقابه!، ومن الذي يحق عليه منهم في الآخرة عذابه!، وإنما المعنى في الآية وتأويلها والقول - والله أعلم - في تفسير مجمل تنزيلها ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦] إذا تابوا وأقلعوا إلى ربهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الرعد: ٦]، لمن لم يتب، وأقام على معاصيه وأصر عليها ولم يتب، والنظر يوجب عندي - والله أعلم - أن هذا مثل قوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجُودِينَ﴾ [الشعراء: ٤٦] فأجري^{١٥٨} عليهم بعد سجودهم وبعد

^{١٥٣} (ب) خيرها. (ج): خيرها.

^{١٥٤} (ب) لحضها، (ج) لخصما.

^{١٥٥} (ب) الظلم، (ج) ظلمهم.

^{١٥٦} (ب) الصادة، (ج) الضالة.

^{١٥٧} (ب) وظلمهم، سقطت من (ج).

^{١٥٨} (ب) فأجري، (ج) فاجرى.

إسلامهم وتوبتهم إلى معبودهم اسم السحرة^{١٥٩} الذي كانوا عليه في حال شركهم وإقامتهم على جحودهم وتكذيبهم لربهم، هكذا نقول والله أعلم.

مسألة

فإن قال قائل منهم: أنّ المنافق لا يلحقه اسم المؤمن^{١٦٠}، وكذلك الفاسق لا يلحقه اسم المنافق ولا اسم الكافر^{١٦١}؛ لأنّ المنافق عندهم مكذّب، والفاسق مصدّق فحكم الفاسق عندهم غير حكم المنافق، الجواب: قلنا لهم: أنّ العاصي من أهل الإقرار والتوحيد تلحقه الأسماء الحبيثة كلها ما^{١٦٢} خلا اسم الجحود، الدليل على ذلك قول الله عز اسمه في المنافق: ﴿اتَّخِذُوا يَمَنَّهُمْ جَنَّاتٍ فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٢]، ثم قال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [المنافقون: ٣]، ثم قال في آخر قصتهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المنافقون: ٦]، وقال: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٦] ، وقال أيضا: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٨٠].

^{١٥٩} (ب) السحرة، (ج) للسحرة.

^{١٦٠} (ب) المؤمن، (ج) المنافق.

^{١٦١} (ب) اسم، (ج) الاسم.

^{١٦٢} (ب) ماء، سقطت من (ج).

ويوجد في الخبر عن النبي ﷺ من طريق جابر بن زيد^{١٦٣} - رحمه الله - أنه قال: «ألا أخبركم بأولى الناس بالنار؟ قيل: من هو يا رسول الله ﷺ؟ قال: فاسق قرأ كتاب الله ثم لم يرعوي^{١٦٤} منه بشيء»^{١٦٥}، وعنه صلى الله عليه وآله^{١٦٦} من طريق أنس أنه صلى الظهر ذات يوم ثم جلس فقال: «سلوني عما شئتم ولا يسألني اليوم أحد منكم عن شيء إلا أخبرته فقال الأقرع بن حابس^{١٦٧} فقال: يا رسول الله الحج واجب علينا كل عام، فغضب / ١١ / رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه فقال^{١٦٨}: والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت^{١٦٩} ولو وجبت^{١٧٠} لم تفعلوا ولو لم تفعلوا لكفرتم»^{١٧١}، ويوجد عنه في موضع آخر أنه قال:

^{١٦٣} جابر بن زيد؛ أبو الشعثاء اليمامي الأزدي، (و: ١٨٨ هـ / ٦٣٩ م - ت: ٩٣ هـ / ٧١٢ م). تابعي كبير، وفقه محدث، وإمام الإباضية الأول، عاش في القرن الهجري الأول. ولد في بلدة فرق من أعمال نزوى. أخذ العلم عن كثير من الصحابة والتابعين، منهم: عائشة أم المؤمنين، وابن عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وأنس بن مالك. وأخذ العلم عنه: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وعبد الله بن إباح، وقتادة شيخ البخاري، وغيرهم. الآثار العلمية التي تنسب إليه: ١- رسائل الإمام جابر إلى بعض أصدقائه وأتباعه. ٢- ديوان الإمام جابر (مفقود). ٣- مسائل منشورة في كتب الأثر. انظر: السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين، مرجع سابق، ج ١ - ٢، ص ٩٣ - ٩٨، بتصرف.

^{١٦٤} (ب) يرعون، (ج) يدعو.

^{١٦٥} جابر بن زيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ألا أخبركم بأول الناس في النار؟ قالوا: ومن هو يا رسول الله؟ قال: فاسق قرأ كتاب الله ولم يُرِعْ منه شيئاً». انظر: بولرواح، إبراهيم بن علي، موسوعة آثار الإمام جابر بن زيد الفقهية، ط ١. (سلطنة عمان: مكتبة مسقط، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)، ج ١، ص ٣١٠.

^{١٦٦} (ب) عليه، (ج) وسلم.

^{١٦٧} سقطت من (ب)، (ج) رحمه الله.

^{١٦٨} (ب) وقال، (ج) فقال.

^{١٦٩} (ب) لوجبت، (ج) لوجب.

^{١٧٠} (ب) وجبت، (ج) وجب.

^{١٧١} أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أنس بن مالك قال: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى الظهر ذات يوم فجلس فقال سلوني عما شئتم ولا يسألني أحد عن شيء إلا أخبرته به فقال الأقرع بن حابس يا رسول الله الحج علينا واجب في كل عام فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى احمرت وجنتاه فقال والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو لم تفعلوا ولو لم تفعلوا لكفرتم ولكن إذا نهيتكم عن شيء فانتهاوا وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم». انظر: السالمي، عبد الله بن حميد، شرح الجامع الصحيح، د. ط.

(نسخة كوكب المعرفة بموقع الشبكة الإباضية: <http://www.ibadhiyah.net/maktabah>)، ج ٢، ص ١٧٨.

«والذي نفس محمد بيده لو قلت نعم لوجبت ^{١٧٢} ولو وجبت ^{١٧٣} لم تقوموا بها ولو لم تقوموا بها لكفرتم» ^{١٧٤}، ويوجد عنه أيضا - عليه السلام - من طريق جابر أيضا أنه قال: «من كان عنده سعة الحج ولم يحبس حابس أو ^{١٧٥} سلطان جائر ومات ^{١٧٦} ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا، وإن شاء فليمت موة جاهلية» ^{١٧٧}، ويوجد عنه عليه السلام من طريقه أنه قال: «ما بين العبد والكفر إلا تركه الصلاة» ^{١٧٨}، ويوجد عنه - عليه السلام - من طريقه أيضا أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يؤدي الزكاة طيبة إلا مؤمن ولا» ^{١٧٩}

^{١٧٢} (ب) لوجبت، (ج) لوجب.

^{١٧٣} (ب) وجبت، (ج) وجب.

^{١٧٤} وجدته بلفظ مقارب: «والذي نفس محمد بيده لو قلت نعم لوجب ولو وجب لم تفعلوا ولو لم تفعلوا لكفرتم ولكن إذا نهيتمكم عن شيء فانتهاوا عنه وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم». أطفيش، محمد بن يوسف، هميان الزاد إلى دار المعاد، د.ط. (موقع التفاسير

<http://www.altafsir.com>، ج ٢، ص ٢٤٥.

^{١٧٥} (ب) أو، (ج) ولا.

^{١٧٦} (ب) ومات، (ج) فمات.

^{١٧٧} «من كان معه سعة ليحج، ولم يحبس مرض حابس، أو سلطان قاهر، فمات ولم يحج، فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا أو فليمت موة جاهلية». انظر: الشقصي، خميس بن سعيد، **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين**، ط ٢، تحقيق. سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، ج ٧، ص ١٩ - ٢٠، بتصرف.

^{١٧٨} انظر: السالمي، عبد الله بن حميد، **معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال**، ط ١، تحقيق. محمد محمود إسماعيل، (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣ - ١٩٨٤م)، ج ١٢، ص ٣١. وجاء بلفظ آخر: عن عمر بن زيد قال: سمعت أبا الزبير يحدث أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بين العبد وبين الشرك إلا أن يترك الصلاة». انظر: الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، **المصنف**، ط ٢، تحقيق. حبيب الرحمن الأعظمي، (الهند: المجلس العلمي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ج ٣، ص ١٢٤.

^{١٧٩} (ب)، (ج): وما.

يمنعها إلا كافر»^{١٨٠}، وعنه عليه السلام أنه قال^{١٨١}: «من أتى امرأة في دبرها فقد كفر»^{١٨٢}، ويوجد من طريق جابر بن زيد أن عمر بن الخطاب - رحمه الله -^{١٨٣} قال: «لقد هممت أن أبعث إلى أنصار المسلمين ولا يوجد رجل بلغ شيئاً»^{١٨٤} وعنده سعة للحج فلم يحج^{١٨٥} إلا ضربت عليه الجزية، والله ما أولئك بالمسلمين^{١٨٦}، ويوجد من طريقه أيضاً - رضي الله عنه - عن ابن عمر أنه قال: «من شرب الخمر صباحاً ظل كافراً، ومن شربها مساءً ظل كافراً حتى يتوب»^{١٨٧}، ويوجد عنه - رحمه الله -^{١٨٨} قال سلمان الفارسي - رحمه الله -: «كفر بالله بتركه من نسب تعرفه وإقرارك بنسب لا تعرفه كفر ذلك الذي لا يدخل الجنة ولا يجد ريحها»^{١٨٩}.

^{١٨٠} لم أهتمد إليه.

^{١٨١} سقطت من (ج).

^{١٨٢} سقطت من (ج).

^{١٨٣} وجدته بزيادة بعض الألفاظ: «من أتى امرأة في دبرها كفر، ومن أتى امرأة حائضاً كفر». انظر: الوارجلاني، يعقوب بن يوسف، **الدليل والبرهان**، تحقيق: سالم بن حمد الحارثي، (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، ج ٢، ص ٣٩. وجاء بلفظ آخر: «ملعون من أتى امرأة في دبرها». انظر: النسائي، أحمد بن شعيب، **السنن الكبرى**، ط ١، تحقيق: حسن عبد المنعم شلي وبمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، ج ٨، ص ٢٠٠.

^{١٨٤} انه (ج).

^{١٨٥} (ب) سنا.

^{١٨٦} سقطت من (ج).

^{١٨٧} «لقد هممت أن أبعث إلى أمصار المسلمين فلا أجد رجلاً بلغ سنّاً وعنده سعة الحج فلم يحج إلا ضربت عليه الجزية، والله ما أولئك بالمسلمين». (قالها ثلاث مرات). انظر: العدوي، خميس بن راشد، **كتاب الحج الأول**، د. ط، (د. م، د. ت)، ص ٢٥.

^{١٨٨} وجدته بلفظ مشابه: عن ابن أبي يحيى، عن ابن المنكدر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شرب الخمر صباحاً كان كالمشرك بالله حتى يمسي، وكذلك إن شربها ليلاً حتى يصبح، ومن شربها حتى يسكر لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، ومن مات وفي عروقه منها شيء مات ميتة جاهلية». انظر: الصنعاني، **المصنف**، مرجع سابق، ج ٩، ص ٢٣٩.

^{١٨٩} (ج) انه.

^{١٩٠} وجدته بلفظ يفيد المعنى: «وعن سعيد بن أبي وقاص وأبي بكر من ادعى إلى غير أبيه وهو يعمل انه غير أبيه فالجنة عليه حرام ودخل في الخطأ من انتسب لغير أبيه يعتقد انه ابوه». انظر: أطفيش، **هميان الزاد**، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٤٨٨.

وقد أوضح الفرقان المعجز برهانه ونظمه، الصادق وعده ووعيدته، الفارق حكمه، والسنن القاهرة الفارقة^{١٩١}، الناقل لها الأئمة المحقة الصادقة، بيان أسمائهم الجارية عليهم بالأحكام اللاحقة، فتمسكوا بهذه البراهين الواضحة الفائقة، والأدلة اللائحة الزاهرة الشارقة، يسلكوا بها^{١٩٢} المناهج النيرة الموثقة^{١٩٣}، نسأل الله سلوكها^{١٩٤} وشهادة خالصة صادقة بطعنة نجلاء^{١٩٥} عموس^{١٩٦}، وضربة فرعي^{١٩٧} فاهقة^{١٩٨} في حومة الملاحم والمعترك المازم^{١٩٩}، تحت ظلال البارقة ليحل بذلك أعلى الفراديس بين أنهارها المتفجرة الغدقة، ويشرب من الرحيق السلسبيل تحت ظلال أشجارها المثمرة المورقة، في قصورها العالية المشيدة، وحورها القاصرات المشرقة، إنه عزيز متكبر عال، وبالنعم والآلاء مفضل.

^{١٩١} (ج) الشارقة.

^{١٩٢} (ج) بهما.

^{١٩٣} هذا في (ج). (أ)، (ب): الموثقة.

^{١٩٤} (ج) سلوكهما.

^{١٩٥} نجلت الشيء نجلاً: رميت به، والناقاة تنجل الحصى بمناسمها، ومنه: المنجل يقضب به العود من الشجرة ويرمى به. وعين نجلاء، وعيون نجل، والأسد أنجل، ومن المجاز: نجله أب كريم، ونجل به، وقبّح الله تعالى نجله، وطعنة نجلاء. انظر: الزمخشري، محمود بن عمرو، أساس البلاغة، ط ١، تحقيق. محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، ج ٢، ص ٢٥٢، بتصرف.

^{١٩٦} عمس: العماس بالفتح: الحرب الشديدة والداهية. وليل عماس، أي مظلم. انظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط ٤، تحقيق. أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، ج ٣، ص ٩٥٢، بتصرف.

^{١٩٧} هذا في (ب). (أ)، (ج): فرعا

^{١٩٨} الفاهقة: الطعنة التي تفهق بالدم أي تتصبب. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٣١٤، بتصرف.

^{١٩٩} (ب) المارم. (ج) اللازم.

[مسألة]

وأما قوله "إذا مات مصرا بين عفو الله وعقابه إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه ثم قطع العذاب عنه، وأدخله الجنة"، الجواب: فأما الإصرار فقد أوضحنا^{٢٠٠} البراهين القاهرة في نقضه، وبرهنا الأدلة الباهرة في فسحه ونسخه ودحضه، فلا يحتاج إلى إعادة شرحه^{٢٠١} وإيضاحه وبالله التوفيق.

[مسألة]

"وأما قطع العذاب الأكبر عن أهل الكبائر والإصرار، وخلودهم بعد ذلك في الغرفات مع الأولياء الأبرار"، الجواب في ذلك: ١٢ / أن يقال لهم: أهاتان الداران أهما^{٢٠٢} دار جزاء أم دارا^{٢٠٣} أعمال الجنة والنار! فإن قالوا: أنهما دارا^{٢٠٤} أعمال، وليس ذلك من قولهم عند المحاضر والجدال، قلنا لهم: فمتى يكون لهم الجزاء والنيل المتفضل به عليهم والإعطاء؟!، وإن قالوا: بأنهما دار جزاء بسالف أفعالهم، قلنا لهم: فإذا قد حصل لهم بذنوبهم المكفرة جزاء أعمالهم ووجدوها، كان لهم من موعود ربهم، فمن الذي يخرجهم من عذابها!، ومن الذي ينقذهم من أليم عقابها!، فإن قالوا: أنهم يخرجون منها لأنهم أهل توحيد، وليسوا من ملأ أهل الشرك الملحدة والجحود، قلنا لهم: أفليس^{٢٠٥} الاتفاق منا قد^{٢٠٦} وقع بأنهما دار جزاء للأنام؟!،

^{٢٠٠} (ب) أوضحنا، (ج) أوضحته.

^{٢٠١} هذا في (ب). (أ)، (ج): وشرحه.

^{٢٠٢} هذا في (ج). (أ)، (ب): هما.

^{٢٠٣} (ب) دار، (ج) دارا.

^{٢٠٤} (ب) دار، (ج) دارا.

^{٢٠٥} (ب) أفليس، (ج) فليس.

^{٢٠٦} (ب) قد، (ج) وقد.

وليست بمخصصة لمشرك^{٢٠٧} ولا لموحد^{٢٠٨} مقرر بالإسلام، فإذا قد رجعتكم عن وفاقكم، وادعيتكم في التخصيص^{٢٠٩} فأتوا ببرهان قاهر، ودليل باهر منصوص، وبالله التوفيق.

مسألة

ويقال لهم^{٢١٠} أيضا: أخرجون بتوبة يظهرونها أم بتوبة بغير توبة عن سيئاتهم يشهرونها؛ لأنَّ الغفران لا يكون عن الذنوب التي أجرموها إلا بتوبة يقع الرضا عنهم بها يأتونها؟!، فإن قالوا: أنهم يخرجون بتوبة يعلنونها^{٢١١} يكون^{٢١٢} ظاهرة يبدونها ولا يكتُمونها، قلنا لهم: أوجدونا أدلة يبرهنونها^{٢١٣}، وبراہین صادقة بما^{٢١٤} ذكرتم تؤيدونها، فإن قالوا: أنهم يخرجون^{٢١٥} بغير^{٢١٦} توبة يبدونها، وإنما خروجهم عطية من الله يعطونها، قلنا لهم: فدخولهم فيها بأفعالهم التي كانوا في الدنيا يفعلونها بتوبة كانت في الدنيا يأتونها أم بإصرارهم على ذنوبهم التي ارتكبوها؟!، فإن قالوا: دخلوها بغير توبة أظہروها وأبدوها، قلنا لهم: فليس دخولهم فيها جزاء لمعاصيهم التي اقترفوها^{٢١٧}.

^{٢٠٧} (ج) للمشرك.

^{٢٠٨} (ج) للموحد.

^{٢٠٩} (ج) الخصوص.

^{٢١٠} سقطت من (ج).

^{٢١١} (ج) علنوها.

^{٢١٢} سقطت من (ج).

^{٢١٣} (ب) تبرهونها.

^{٢١٤} (ج) مما.

^{٢١٥} (ج) من.

^{٢١٦} سقطت من (ج).

^{٢١٧} (أ) احتقتونها. والصحيح ما أثبتناه.

الدليل على فساد أفاويلهم التي حكوها، وأباطيلهم التي اخترصوها وافتعلوها، قول الله عز اسمه: ﴿وَأِنَّمَا تُوقَنُ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥] فهو يدحضها ويبطلها وينفها، فإذا كانت أجورهم يوم القيامة يوفونها، ثم دخلوا النار بذنوبهم التي كانوا في الدنيا يعملونها، فهو جزاء لأعمالهم التي ^{٢١٨} يوم القيامة يعطونها ^{٢١٩}، فكيف لهم بالخروج منها إلى الجنة التي قد زحزحوا عنها؟!، هذا هو الافتراء على بارئ الصور ومنشئها، والإفك المختصر المختلق على خالق الأشباح ومفنيها.

مسألة

ويقال لهم: أخرجون منها برضى من البارئ لهم أو بغير رضى يقع من الله تعالى عنهم؟!، فإن قالوا: فإنهم يخرجون منها برضى يوحى به الله تعالى إليهم فيها، قلنا لهم: فدخولهم إياها بسخط منه أم برحمة سألوها؟!، فإن قالوا: لم يدخلوها إلا بسخط منه وبمعاصيهم التي افتعلوها، قلنا لهم: فدعواكم الرضى عنهم الذي أوجب خروجهم منها هو افتراء على الله، واختصاص عليه تزحزحهم عنها، الدليل على ذلك قول الله عز اسمه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَنَهُ، فَأَحْبَطَ / ١٣ / أَعْمَلَهُمْ﴾ [محمد: ٢٨]، وقال: ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَنَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ١٦٢].

مسألة

علة من قال بالتخليد في النار بالقياس، أنّ العاصين لما عصوا الله بكبيرة أثمّ قد عصوا ربا كريما عظيما؛ لأنها نهاية لعظمته، فكذلك يخلدهم في النار خلودا لا نهاية لأبديته، ويوجد أنّ لأهل النار خمس دعوات،

^{٢١٨} (ج) كانوا.

^{٢١٩} (ب) يعطونها، (ج) يوفونها.

يجيبهم الله في أربع منهنّ فإذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبداً، يقولون: ﴿أَمَتْنَا أَتْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَتْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١]، فيجيبهم الله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]، ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧]، فيجيبهم الجبار: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]، ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُحِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، فيجيبهم البارئ عز اسمه: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَفْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]، فيجيبهم البارئ: ﴿قَالَ أَحْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] فلا يتكلمون بعدها أبداً.

الدليل على أنهم لا يخرجون منها وأنهم فيها، ولا يزحزون^{٢٢٠} عنها قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٤]، وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧]، وقال: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يُخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢]، وقال: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يُخْرِجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠]، وقال: ﴿قَالِيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجاثية: ٣٥]، وقال: ﴿وَمَا أَوْلَكُمْ النَّارَ وَمَا لَكُم مِّن نَّصِيرٍ﴾ [الجاثية: ٣٤]، وقال: ﴿وَإِنَّ أَلْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ، يُصَلُّوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ، وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ [الأنفطار: ١٤-١٦]، وقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٨]، وقال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥]، هذا كتاب الله عز اسمه ينطق بتخليد من دخل النار من الكفار والفساقين وجميع الفجار، فمن ذا الذي يخرجهم من النار!، ومن ذا الذي ينقذهم من غضب الجبار!، كلا إنهم في النار مخلدون، وفي أطباقها يترددون، وبالمقامع يجلدون، وفي الأغلال يصفدون، فمن قال من الحشوية أنه يكون غير^{٢٢١} ما أوعدهم

^{٢٢٠} (ب) يزحزون، (ج) يخرجون.

^{٢٢١} (ج) هذا.

الله من العذاب الدائم الأليم، وبقي^{٢٢٢} هذا الوعيد وأبطله وكذب على الله وجهله كان من الهالكين وفي قعر النار من السالكين، تعالى الله علوا كبيرا عن قول المفترين.

مسألة

وقال عز اسمه: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الإعراف: ٥٠]، /١٤/، فإن قالوا: هذا في المشركين دون الموحدين، قلنا: فأتونا^{٢٢٣} بدليل مبين ينطق لكم بالذي تدعونه إن كنتم صادقين.

وقال عز اسمه: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّة لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُحْرِلْتُمْ لَوْلَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأَقْبَهُمُ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الإعراف: ٣٨]، وقال: ﴿يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشِرُ الْجِنَّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِّنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِّنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَلُكُمْ خُلْدِينَ فِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٨]، وقد جمع^{٢٢٤} الباري عز اسمه بينهم، ولم يخص أحدا منهم دون أحد، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، ثم قال: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذُّوْنَا وَظَلْمًا فَسُوفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٣٠]، فاسم المؤمنين لا يلحقه إلا الموحدين دون الجاحدين الملحدين.

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ، وَمَنْ يُؤْهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَكُذِّبَ بَاءَ بَعْضُ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَلَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ٢٢٢]

^{٢٢٢} (ب) ونفي، (ج) وبقي.

^{٢٢٣} (ب) فأتونا، (ج) فاتوا.

^{٢٢٤} (ب) جمع، وسقطت من (ج).

١٥-١٦]، فهذا دليل على الوعيد بتوجه ذوي الإقرار دون الذين حاربهم من المشركين أهل الجحود والإنكار، والآية أيضا نزلت في أهل بدر خاصة وحكمها اليوم عام والله أعلم.

وقال: ﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خُلْدَيْنَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣]، فكل من باشر المعصية وارتكبها، وانتهك المحارم واغتصبها، وانتهب الأموال المحظورة واستلبها، كان من أهل الشرك الجاحدين للواجبات والمفترضات أو من أهل التوحيد المقربين بها وجملتها، فالتخليد حينئذ واجب لمن ارتكبها، والعذاب الأبد لازم لمن احتقبها، كان من أهل الشرك الآتي لعظائمها، أو من ذوي الإقرار الراكب لحرامها، فمن قال غير هذا كان عليه قيام الأدلة يبرهنها، وحجج القاهرة^{٢٢٥} يؤيدها ويشبثها، هكذا نقول وبالله التوفيق.

مسألة

فإن احتج أحد منهم بقول الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِي وَسَعِيد فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خُلْدَيْنَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٦-١٠٧]، قال: وهذا الاستثناء لا يكون إلا لمن دخل النار من أهل التوحيد، لأننا قد اتفقنا أن أهل الشرك مخلدون في النار من ذوي الإنكار والجحود، الجواب: قلنا لهم: إن الله عز اسمه قد أوجب للأشقياء جميعا النار، ولم يخص مشركا من مظل محكوم له بحكم الإقرار، فلا بد أن يكون الاستثناء واقعا على جميعهم، ولا يكون يجوز أن يقع على بعض /١٥/ دون بعض، وأن يكون واقعا على مشركهم وموحدهم، إذ لا دليل في ذلك مما يستدل على تمييزهم، فإن وجب الخروج لبعضهم وجب أن يكون لهم جميعا، وإن وجب التخليد لبعضهم كان ذلك مجموعا، فإن زعموا أن أهل الكبائر^{٢٢٦٢٢٧} فليفرقوا في ذلك بدليل يؤيدونه، وبرهان حق ينطق لهم بالذي

^{٢٢٥} (ب) القاهرة، (ج) باهرة.

^{٢٢٦} (ب) الكبائر، (ج) الكتاب.

^{٢٢٧} (ج) لعله مستثنون.

يدعونه؛ لأنه إن وجب الخروج لأحد من أهل القبلة، وجب ذلك لغيرهم من الفرق الجاحدة المضلة، لا فرق في ذلك عندنا بينهم إذ لا دليل يوضح لنا تميزهم منهم، والله تبارك وتعالى يستثني ولا يكون استثناءه مبطلاً لوعيده، ولا يختص به من أقرّ بجملته وتوحيده، وقد قال ثمّ استثنى، وقال: ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنسَىٰ* إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الإعلى: ٦-٧] فلم ينس النبي ﷺ، ولم يكن استثناءه مبطلاً لقوله الذي ذكرناه في ضمن الكلام وقال: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، ثم استثنى ولم يكن استثناءه مبطلاً لقوله، والمعنى في الاستثناء الذي ذكره الله في أهل النار، لم يقع الاستثناء على من أدخله الله بعصيانه دار البوار، وإنما وقع على أول اليوم؛ لأنهم في أوله يحاسبون وفيه يختصون^{٢٢٨} ويناقشون ويؤخذ المظلوم^{٢٢٩} من الظالمين، فالاستثناء إنما وقع على ما ذكرناه وبيناه من الإيضاح، وبرهناه من مضي ساعات يوم الفصل التي لم يقع العذاب فيها على أهل الضلال وذوي البطل، لما علم الله تعالى من اشتغالهم في أول يومهم^{٢٣٠} بما^{٢٣١} لا يدهم منه من السؤال والجواب والمناقشة والحساب، وبيان ذلك قوله تعالى في أول الخطاب: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ جَمْعٍ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ* وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ﴾ [هود: ١٠٣-١٠٤]، ثم قال: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥]، ثم أخبر أنّ ﴿الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ﴾ [هود: ١٠٦] أي باقين فيها يعني في النار ﴿مَا دَامَتْ أَلْسَمُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧] من أول ذلك اليوم لاشتغالهم في يومهم بالمساءلة والمحاسبة؛ لأنه تعالى لو لم يستثن ذلك بعد أن أخبرهم بدخولهم النار وخلودهم فيها إذ جاء ذلك اليوم الذي ذكره، يوجب أن يدخلهم النار ويخلدهم في النار في العذاب من أول يوم الحساب، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧] أي ما شاء من ذلك اليوم العظيم، ولم يقل: من شاء ربك، فيكون مخصوصاً به بعض أصحاب الجحيم، فهذا دليل صادق البيان، واضح المعنى لكل ذي لب ولسان،

^{٢٢٨} (ج) يختصمون.

^{٢٢٩} (ب) المظلوم، (ج) للمظلوم.

^{٢٣٠} (ب) يومهم، (ج) اليوم.

^{٢٣١} (ب) بما، (ج) لما.

أنّه أراد بالاستثناء وقع على ها هنا الساعات يوم الدين، ولم يكن الاستثناء وقع على من قرن في النار مع الشياطين؛ لأنّ ما يقع على ما لا يعقل دون ما يعقل فحكمها واقع على ساعات يوم الجزاء، /١٦/ ولم يقل: من شاء ربك، فيكون الاستثناء واقعا على من أدخل النار من الأشقياء، ويسوغ التأويل - للمتأول - أنهم يخرجون من دار البوار، وينعمون بعد ذلك في دار النعيم مع الأتقياء الأبرار، ولو صحّ ذلك أيضا لم يكن حكمه في ذوي الإقرار مخصوصا، وعليهم دون غيرهم من أهل الشرك والإلحاد منصوصا، هكذا نقول والله أعلم. ونحو هذا يوجد عن شيخنا الإباضي أبي محمد^{٢٣٢} - رضى الله عنه - وعن كل مسلم تقي، ويوجد عن الفراء^{٢٣٣} في هذا الاستثناء معنيان: أحدهما أن يكون استثناء والمكنون في علمه أنّه سيفعل بهم ذلك الفعل ليدل في ظاهر القول على أنّ المشيئة له - عز وجل - في ذلك^{٢٣٤} كل حال، كقولك: لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك، ونيتك ضربه، وعلى ذلك المعنى فسر قوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧] وقد شاء تخليدهم، والمعنى الآخر أن يكون إلا بمعنى الواو، وبمعنى سوى؛ لأنّ العرب إذا استثنت شيئا مع مثله أو ما هو أكبر منه، كان معنى إلا بمعنى سوى، فيكون المعنى خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض سوى ما شاء ربك من زيادة الخلود، وكان المعنى خالدين فيها ما كانت السماوات والأرض دائمين سوى ما شاء ربك من زيادتهم في التخليد، وقال: ومثله في الكلام: لك ألف إلا ألفين من قبل فلان، ألا

^{٢٣٢} عبد الله بن محمد بن بركة؛ أبو محمد السليمي البهلوي. (ت: بين ٣٤٢ و ٣٥٥ هـ / ٩٥٣ و ٩٦٦ م). عالم فقيه، ومحقق أصولي، عاش في القرن الرابع الهجري. أخذ العلم عن أبي مالك غسان بن محمد الصلافي وأبي مروان سليمان بن محمد وغيرهم. أنشأ مدرسة وتخرج على يديه: أبو الحسن علي بن محمد البسيوي، ومحمد بن أحمد بن خالد، وغيرهما. له العديد من الآثار التي أصبحت عمدة بعد ذلك، منها: ١- الجامع. ٢- كتاب التعارف. ٣- الموازنة. انظر: السعدي، **معجم الفقهاء والمتكلمين**، مرجع سابق، ج ١ - ٢، ص ٢٩١ - ٢٩٣، بتصرف.

^{٢٣٣} الفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي الفراء. وكان أبرع الكوفيين في علمهم، وتوفي الفراء في طريق مكة سنة سبع ومئتين. انظر: أبو بكر، محمد بن الحسن، **طبقات النحويين واللغويين**، ط ٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعارف، د.ت)، ص ١٣١ - ١٣٣، بتصرف.

(أ)، (ج): الفراء. (ب) القراء، والصحيح ما أثبتناه.

^{٢٣٤} سقطت من (ج).

ترى أنّه في المعنى سوى الألفين، قال: وهذا أحب القولين من الوجهين إليّ؛ لأنّ الله عز وجل لا خلف لوعده ووعيدة، كذا يوجد والله أعلم.

مسألة

فأمّا من زعم أنّ الوعيد مخصوص في أهل الشرك دون أهل الإقرار من ذوي الإرجاء وغيرهم من أهل الشرك، فقد أباح بقوله ارتكاب الجرائم وانتهاك المحارم وركوب العظائم؛ لأنّ العباد إنما يقفون عن ارتكابها وعن مباشرة أفعالها واحتقابها^{٢٣٥} خوفا لما أعدّ الله لهم عليها من العذاب في مواقفها ومايينها^{٢٣٦}، فإن كانوا إذا ارتكبوها وانتهكوا عظامها واحتقبوها^{٢٣٧} لا وعيد على منتهكها فيها، ولا تخليد على من أقام وأصرّ عليها، فحينئذ لا فرق بين العامل بالطاعة والقائم لها، والراكب للمعاصي المباشر لفعالها، وقد قال عز اسمه: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]، وقال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧]، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣]، وقال: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، فإن كانوا يتقون الطاعة بركوب المعاصي كلها، وارتكاب المحارم بمباشرتها وفعالها وتحفها، كان القول في ترك الوعيد حقا على مرتكبها، وأنّه لا تخليد في النار على مواقعها / ١٧ / ومختلفها، وإن كانوا يتقون في أوامره التي أمرهم بها، ويتنهنون بنواهيها التي نهاهم وزجرهم عنها، والوعيد حينئذ لازم لمن ارتكب سيئاتها، وواجب له التخليد على إصراره ومواقفته لفعالها، فكما لم يخص الله بمفترضها مشركا جاحدا ملحدا بها، ولا موحدا بموجبها، فكذلك التخليد واجب على المعتزف المقر والجاحد لها، وقال الله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا

^{٢٣٥} هكذا في كل النسخ، ولعل الصحيح: واحتقروها.

^{٢٣٦} (ب) ومايينها.

^{٢٣٧} احتقبوها: أي ارتكبوها. (ب) واحتقبوها، (ج) واحتقروها.

أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ۖ ﴿النساء: ١٢٣﴾، فإذا كانوا جميعاً سواء عليها^{٢٣٨} مجزون، ولم يخص مشركاً من موحد مقرّر بالنبين، فبأي برهان يحكم بالتخليد للمشركين الملحدّين، وبأي دليل يكون التخليد لهم دون أهل الإقرار الموحدين، أفليس من أوجب خروجهم عدولاً عن المعجز المبين، وصدوفاً عن البرهان الواضح المستبين!.

ويوجد عن جابر بن زيد - رضي الله عنه - أنّه قال: "المرجئة يهود أهل القبلة"؛ لأنّهم متّوا أهل المعاصي الجنة كما تمت اليهود والنصارى ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]، [و] قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٠-٨١]، فمن قال غير هذا كان عليه قيام الأدلة والبراهين، فليأتوا بدليلهم وبرهانهم إن كانوا صادقين، وبالله التوفيق.

مسألة [الشكّ في وعيد الله تعالى]

قال الشيخ أبو محمد - رحمه الله - قال: الشكّ في وعيد^{٢٣٩} الله^{٢٤٠} تبارك وتعالى وجدنا الكريم فيما بيننا إذا توعّد بعقوبة ثم عفا، كان أحسن في صفته، وقد قال عبد الملك بن مروان^{٢٤١}: أنّ الإفراط في العفو أحمد من الإفراط في العقوبة، فإذا كانت العرب تفخر وتفتح بالصفح عن الجزاء، ثم كان الله - تبارك وتعالى - أولى بالصفة الجميلة، وكل صفة حسنة، قلنا لهم: هذا لا يجوز على الله تبارك وتعالى، وذلك أنّ

^{٢٣٨} (ب) عليها، (ج) أعمالهم.

^{٢٣٩} هذا في (ب). وسقطت من (أ)، (ج).

^{٢٤٠} (ب) وعيد، (ج) وعيده.

^{٢٤١} ابن فاتح الأندلس موسى بن نصير اللخمي الأمير، كان فصيحا خطيباً مفوهاً عادلاً كبير القدر، ووليّ مروان بن محمد مصر، فأحسن السيرة، ودخل صالح بن علي مصر أكرم عبد الملك لما رأى من نجابته وأخذه معه إلى العراق، فكان بها أحد القوّاد الكبار، ثم ولاه المنصور إقليم فارس سنة بضع وثلاثين ومائة. انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط ٣، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ج ٥، ص ٤٦٣، بتصرف.

العرب تعرفهم كلما عفو عن الأمر الذي هو أعظم، وعفوا عمّن كان أشدّ عداوة، وتركوا الاقتصاص عمّن قدروا عليه ممن بالغ في عداوتهم، وكان ذنبه فيهم أكبر الذنوب، أنّ العفو منهم على مثل هذا أحسن في الصفة، والمدح لهم عليه أكبر، وشكرهم عليه أحسن، ولو كان ذلك كذلك لوجب أن يكون الله - تبارك وتعالى - أولى في صفته إن كانت هذه صفة مدح^{٢٤٢} أن يكون يعفو عمّن جحدته وأشرك به، وجعل معه ثانياً، وحطه^{٢٤٣} ممن يتخذ صاحبة الولد، كان العفو عن هؤلاء أحمد، والشكر له^{٢٤٤} على ذلك أكبر، فلما^{٢٤٥} أجمعوا جميعاً لا خلاف بينهم أنه لا يعفو عن أحد من هؤلاء ممن أشرك به وجحدته ولم يؤمن به ولم يصدق رسله، علمنا أنّ المدح ليس لأجل العفو عن الذنب الكبير أو الصغير، ولا / ١٨ / لاستواء صفة الخالق والمخلوق، وأيضاً قال: الذي يعفو أمناً بعد تواعده بالعقوبة وعزمه عليها، وإرادته بأن^{٢٤٦} يوقعها بفاعلها إنما يبدو له أنّ العفو أحسن من إمضاء العقوبة، ويبدوا له أنّ الصلاح له فيه في ذلك، ولم يكن علمه^{٢٤٧} حين توعدّه وأراد إمضاءه في الوقت، والله تعالى ليس كذلك صفته؛ لأنه لا يجوز أن يبدو له ما لم يكن علمه بالأمس، وحدث له علم الصلاح في العفو، وأيضاً فإنه لا يجوز أن يرى أن الأصلح له أن يعفو، إلا أنّ الذي يرى أنّ الأصلح له في العفو بما يفعل ذلك^{٢٤٨} لاختلاف^{٢٤٩} يقع لنفسه، أو دفع ضرر عنها، والله تبارك وتعالى غني عن ذلك.

^{٢٤٢} (ب) مدح، (ج) المدح.

^{٢٤٣} (ب) وحطه، (ج) وحط.

^{٢٤٤} هذه في (ب). (ج) له.

^{٢٤٥} (ب) فكما، (ج) فلما.

^{٢٤٦} (ب) بأن، (ج) ان.

^{٢٤٧} سقطت من (ج).

^{٢٤٨} سقطت من (ج).

^{٢٤٩} (ج) الاختلاف.

مسألة

يقال لهم أيضا: فإنه لا يخلو القول في وعيده أهل الكبائر من أحد وجوه ثلاثة، نبينها بالبراهين والأدلة الظواهر، فإما أن يكون قال البارئ عز اسمه بأنه يوقع بهم هذا الوعيد، فلا بدّ من وقوعه بهم على كل حال، فلا مصرف لهم عنه ولا محيد، أو يكون قال ذلك وهو لا يعلم [و] لا يدري يحله بهم أو لا يحله، أو يكون قال ذلك وهو يعلم أنه لا يوقعه بهم ولا يحله ولا يفعله.

فإن كان قاله وهو يعلم أنه لا يوقعه بهم فهذا هو الكذب والمين^{٢٥٠}، والكذب والإفك الظاهر المختلق المستبين، والله تعالى عن ذلك علوا كبيرا، فلا تلحقه هذه الصفة، ونقدسه ونظهره تطهيرا؛ لأنه قد ذمّ من كانت هذه صفته، ولا يجوز أن يذمّ قوما على فعل ويفعله هو، وينسب إليه جملته، وقد قال لقوم ذمهم: ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣]، وإن كان قال: إني أفعل بهم وأعاقبهم على هذه الجرائم، وهو لا يدري يعاقبهم عليها أو لا يعاقبهم على تلك الأفعال العظام، فهذه صفة الجاهل الذي لا يعلم ما يكون حتى يكون، فتعالى الله سبحانه عن هذه الصفة جل وعلا بالعلو والتمكين، فلما بطل هذان الوجهان صحّ ووضح ما قلناه من أنه إذا تواعد بعقوبة أمضاها، وكان القول فيه كما برهناه، وإذا قال: أي أفعل فلا بدّ من أن يفعل ذلك الذي قال أنه سيفعله، ولم يبق وجه رابع يحتمل التعلق به لمخالف^{٢٥١} يحترصه^{٢٥٢} ويفتعله^{٢٥٣}.

^{٢٥٠} مين: المين: الكذب، تقول: منت أمين مينا. ورجل ميون: كذوب. الفراهيدي، كتاب العين، مرجع سابق، ج ٨، ص ٣٨٨.

^{٢٥١} (ب) لمخالف، (ج) للمخالف.

^{٢٥٢} (ب) يخترصه، (ج) يحترصه.

^{٢٥٣} (ب) ويفتعله، (ج) ويعتقله.

فلما ثبت هذا وصح ما قلناه وبينناه، بطل قول مخالفينا في وعيد أهل الكبائر بالبرهان الذي برهناه، قال^{٢٥٤}: "وأخبرني أبو الحسن السلمي^{٢٥٥} عمن أخبره أن أبا عمرو بن العلاء^{٢٥٦} النحوي المعروف بالقرآن وإعرابه أنه التقى بعمر^{٢٥٧} بن عبيد^{٢٥٨} المعتزلي^{٢٥٩} فقال له: يا أبا عثمان بلغني عنك شيء في الوعيد، قال له عمرو: إن الله^{٢٦٠} وعد^{٢٦١} وعدا، وأوعد^{٢٦٢} وأوعدا، وعيدا، والله منجز وعده ووعيده، فقال له أبو عمرو: يا أبا عثمان أما علمت أن العرب لا تعد ترك الوعيد ذما، وإنما تعده مدحا وتكرما، أما سمعت الذي يقول: /١٩/

ولا يخش أن الغم ما عشت صولتي ... ولا أنا أخشى صولة المتهدد^{٢٦٤}

وإني وإن أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

^{٢٥٤} سقطت من (ج).

^{٢٥٥} أبو الحسن علي بن مسلم بن محمد السلمي، ولد سنة ٤٥١هـ، وعاش في دمشق، وكان مفتي الشام، وتوفي سنة ٥٣٣هـ. انظر:

الموقع الإلكتروني: [index.php /w/ar.wikipedia.org/https://](https://index.php/w/ar.wikipedia.org/)

^{٢٥٦} أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني البصري، ولد سنة سبعين، وقيل خمس وستين للهجرة، وهو أحد القراء السبعة، وكان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر، وهو في النحو في الطبقة الرابعة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتوفي سنة ١٥٦هـ وفيه خلاف. انظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، د.ط، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج ٣، ص ٤٦٦، بتصرف.

^{٢٥٧} (ب) بعمر، (ج) بعمر.

^{٢٥٨} (ب) عبيد، (ج) عبد.

^{٢٥٩} عمرو بن عبيد بن باب التيمي بالولاء، (٨٠ - ١٤٤هـ / ٦٩٩ - ٧٦١م)، أبو عثمان البصري: شيخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، وأحد الزهاد المشهورين. كان جده من سبي فارس، وأبوه نساجا ثم شرطيا للحجاج في البصرة، واشتهر عمرو بعلمه وزهده وأخباره مع المنصور العباسي وغيره، وفيه قال المنصور: "كلكم طالب صيد، غير عمرو بن عبيد"، توفي بمران (بقرم مكة). انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ط ٥١. (دار العلم للملايين، أيار / مايو ٢٠٠٢ م)، ج ٥، ص ٨١، بتصرف.

^{٢٦٠} (ب) الله، (ج) الله.

^{٢٦١} (ب) وعد، وسقطت من (ج).

^{٢٦٢} (ب) وأوعد، وسقطت من (ج).

^{٢٦٣} (ج) و.

^{٢٦٤} جاء في رواية: "لا يهرب ابن العم ما عشت صولتي ... ولا أحتشي من صولة المتهدد".

قال له عمرو بن عبيد: يا أبا عمرو شغلك الإعراب عن الصواب أما سمعت الذي يقول^{٢٦٥}:

إنَّ أبا خالد لمعتدل الرأي ... كريم الأفعال والبيت

لا يخلف الوعد والوعيد ... ولا يثبت من ثأره على فوت^{٢٦٦}

وهذا ممدوح على هذه الصفة، إذ لا يخلف ما وعد ولا ما توعد عليه، وإنه لا يثبت من ثأره على فوت، فلو أنهم عرفوا ربحهم حق معرفته واتقوه حق تقاته، ووصفوه بحقيقة صفته، ومدحوه بوجوب مدحته، وأنه لا يبطل وعيد كلمته كان أسلم لهم من وجوب سخطه وحلول عذابه الدائم ونقمتهم، ولكن ﴿مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١]، وقد عرفنا من سير بعض أئمتنا الإباضية وعلمائنا الهادية المهدية المرضية^{٢٦٧} أنهم قالوا: "بلغنا أن الله تبارك وتعالى يقول للفاجر يوم القيامة: ما حملك على أن لقيتني على الفجور، قال فيقول: كنت أرجو رحمتك، فيكذب هناك كما كان يكذب في الدنيا، فيقول له الرب تبارك وتعالى: ويلك أكذبت^{٢٦٨} نفسي ورسلي وكتبي^{٢٦٩}، قال فيقول: يا رب رديني إلى الدنيا، فيقول: وأين الدنيا وقد أفنيت سماءها وأرضها، وشمسها وقمرها ونجومها، وليلها ونهارها وجبالها!، قال فيقول: يا رب اقبل مني الإيمان، فيقول: إني قضيت أن لا أقبل الإيمان إلا عن^{٢٧٠} طهر عيب، قال فيقول: يا رب فالموت؟ قال فيقول: ليس إلى ذلك سبيل".

^{٢٦٥} جاء في رواية: "إن أبا خالد لمجتمع الرأي ... ي شريف الأفعال والبيت

لا يخلف الوعد والوعيد ولا ... يبيت من ثأره على فوت".

^{٢٦٦} جار الله الزمخشري، محمود بن عمر، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ط ١. (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤١٢ هـ)، ج ٢ ص ٥٢

— ٥٣.

^{٢٦٧} (ب) المرضية، (ج) الرضية.

^{٢٦٨} (ب) أكذبت، (ب) فاكذب.

^{٢٦٩} سقطت من (ج).

^{٢٧٠} هذا في (ب). (أ)، (ج): من.

[مسألة الشفاعة]

وأما قوله: "أَنَّ شَفَاعَةَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^{٢٧١} تَلْحَقُ الْمَذْنِبِينَ"، الجواب: اعلم أَنَّ شَفَاعَةَ النَّبِيِّ ﷺ لا تكون للمذنب الغوي، ولا ينالها المجرم الشقي، وإنما يدركها الصالح الرضي، الدليل على ذلك قول الله عز اسمه: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقال: ﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمُوتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦] وقال: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧] يعني الإيمان^{٢٧٢} الخالص والعمل الصالح، وقال: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦] وقال: ﴿فَمَا لَنَا مِن شُفَعِينَ، وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠-١٠١] وقال: ﴿فَهَلْ لَّنَا مِن شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [الأعراف: ٥٣] وقال: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا فَلَنَارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٤]، وقال: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [الحج: ٧١] وقال: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨] وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُهُمْ زَرْقَتُهُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شُفْعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤] وقال: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُورًا رَبُّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي / ٢٠ / وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ [لقمان: ٣٣] يعني لا يجزي والد أطيع الله، وقال: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ يعني لا تجزي نفس أطاعت الله عن نفس ضيعت أمر الله، وقال: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شُفْعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ٤٨]، أي فدية، وقال: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ - يعني أهل الإقرار - وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ - يعني أهل الشرك - مَأْوَكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الحديد: ١٥]، وكان جابر يذكر أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] جعل رسول الله ﷺ يدعو أفخذ قريش فخذوا فخذوا فقال: «يا بني عبد المطلب إني أمرني ربي أن أنذركم، ألا وإني لا أغني عنكم من الله شيئا، ألا وإن أولياء منكم المتقون، ألا لا عرفت إذا جاء الناس غدا بالدين وجئتم بالدنيا تحملونها على رقابكم، يا فاطمة بنت

^{٢٧١} (ج) صلى الله عليه وسلم.

^{٢٧٢} (ب) بالإيمان، (ج) الإيمان.

محمد، ويا صفية عمة محمد اشتريا نفسيكما من الله، فإني لا أغني عنكما من الله شيئا»^{٢٧٣}، ويوجد من طريق جابر أيضا أنه كان يذكر أنّ النبي ﷺ قال: «ليس الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي»^{٢٧٤}، «لا ينال شفاعتي سلطان غشوم ورجل لا يراقب الله في يتيّم»^{٢٧٥}، ويوجد عنه أنّ النبي ﷺ أنه قال: «ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا بعمل صالح وبرحمة الله وشفاعتي»^{٢٧٦}، ويوجد عنه ﷺ أنه قال: «شفاعتي لا تلحق المذنبين من أمتي أو قال أهل الكبائر من أمتي»^{٢٧٧}.

^{٢٧٣} وجدته بهذا اللفظ: ٧٥٣- أخبرنا أبو معاوية، نا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: لما نزلت هذه الآية {وأندر عشيرتك الأقربين} [الشعراء: ٢١٤]، قال رسول الله ﷺ: «يا فاطمة بنت محمد ويا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب إني لا أغني عنكم من الله شيئا، سلوني من مالي ما شئتم». انظر: ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم، مسند إسحاق بن راهويه، ط ١، المحقق. د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، (المدينة المنورة: مكتبة الإيمان، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، ج ٢، ص ٢٥١.

^{٢٧٤} بدا "ليس" "ليست". انظر: أبو عمرو، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، د. ط، ترتيب. أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، (بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر)، ص ٢٧٩.

^{٢٧٥} جاء بلفظ قريب: «لا تنال شفاعتي سلطانا غشوما للناس، ورجلا لا يراقب الله في يتيّم». أبو عمرو، الجامع الصحيح، المرجع نفسه، ص ٢٧٩.

^{٢٧٦} لم أجده بهذا اللفظ، ووجدت لفظا مشابه له: ١٠٩٠- حدثنا وقاد بن الحسين الكلبي، بالرقعة: ثنا أيوب بن محمد الوزان، قال: ثنا فهر بن بشر الدماياني السلمي، حدثنا أبو الأزعر، عن يحيى بن عبيد الله، قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد يدخل الجنة بعمله»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله تعالى منه برحمة، أو يسعني منه معافاة». انظر: البزار، محمد بن عبد الله، كتاب الفوائد (الغيلانيات)، ط ١، تحقيق. حلمي كامل أسعد عبد الهادي، (السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ج ٢، ص ٧٨١.

مسألة

والشفاعة حق، ولكنها للمؤمنين الذين لقوا^{٢٧٨} الله تائبين فيشفع الأقرباء^{٢٧٩} الأقرباء^{٢٨٠} في الضعفاء، فأما من لقي الله فاجرا وبنعم الباري التي أنعم عليه بها كافرا، فلا والله ماله من شافع يشفع^{٢٨١}، ولا ناصرا ينصره ولا دافع يدفعه عنه، وإنما يشفع الصالح التقى، والمؤمن المخلص الرضي، والشفاعة له مدح وثناء وتفضل من الله^{٢٨٢ ٢٨٣} وطلباء^{٢٨٤} أن يزداد كرامة وتشريفا له في المنزلة، وفضلا يعطاه لعمله ونعمة، ولا يجوز أن يكون نبي الله عليه السلام يسأله العفو عمن انتهك الحرام، وأصر على المعاصي وارتكب الآثام، وسفك الدماء المحظورة بغير ذنب وإجرام، فمن قال غير هذا كان عليه إقامة الدليل من سنة متفق عليها أو تنزيل.

[مسألة]

وأما قوله: "الدليل على عفو الباري عن الموافي بما عدا الكفر من الذنوب، قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]"، الجواب: اعلموا أن هذه الفرقة قد حادت في تأويلها عن طرق الواضحات، وعدلت باتباع هواها عن قصد السبيل والمناهج اللائحات، وضربت صفحا عن البرهان النيّر وحقائق المحكمات، وتركت المبين من المفسّر من التنزيل، وموضح الآيات، وتابعت الهوى وركبت الشهوات / ٢١، وتخبّطت العشواء واعتسفت الظلمات، إلا أنه

^{٢٧٨} (ب) لقوا، (ج) اتقوا.

^{٢٧٩} (ب) الأقرباء، (ج) الأقرب.

^{٢٨٠} (ب) الأقرباء، (ج) فالأقرب.

^{٢٨١} (ج) له.

^{٢٨٢} (ب) عليه.

^{٢٨٣} (ج) وإعطاء.

^{٢٨٤} سقطت من (ج).

﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ [الأعراف: ١٨٦]، ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]، واعلموا أنَّ الآية مخرج بيانها ووضوح مناهج برهانها على غير تأويلهم التي يتأولونها، ومناهجهم التي يأمونها وينهجونها، ولو كان ذلك صحيحا على أقاويلهم التي يعتمدونها لكان يجب على تلخيص كلمهم أنَّ الله تعالى كتم على العباد ما هو صانع بهم، وأنه يعفو عمَّن ركب عظيم المحجور، ولقيه بالكبائر والإصرار عليها والفجور، بعد أن بيَّن ذلك لهم في النبأ^{٢٨٥} المسطور، وعرفهم بالوعيد المحكم تنزيله في سورة الفرقان والنور، وأوضح لهم البرهان النيّر عرفانه في سورة الذاريات والطور، في قولهم هذا انتقص عدل الله ورميهم له بإتيان الجور، وذلك منفي عن الله ولا يجوز عليه مصوّر الصور، وبارئ الصور، تعالى ربنا وتقدّس عن قول أهل الغلو والبهتان والزور، وعلا علوا كبيرا بالصفات الحسنة والتقديس والتطهير، والذي عرفناه من كتاب المنتخب عن السدي^{٢٨٦} أنه قال: "ذلك لمن اجتنب الكبائر من المسلمين"، ويوجد أنَّ السبب في تنزيل هذه الآية أنَّ وحشيّا لما قتل حمزة - رحمه الله - كتب إلى النبي ﷺ أن^{٢٨٧} قد أنزل عليك آيتين^{٢٨٨} آيستاني^{٢٨٩} من كل خير، أنزل عليك بمكة قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ - فَذَلِكَ وَحْشِي - وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ - فَذَلِكَ أَنَا قَتَلْتُ حِمْرَةَ - وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨]، فذلك وحشي فعل ذلك كله فهل لي من توبة؟ وهاتان الآيتان نزلتا بمكة، ثم هاجر النبي ﷺ إلى المدينة فأنزل الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ - مِنَ الزَّنا - وَءَامَنَ - بَعْدَ الشَّرْكِ - وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا - بَعْدَ الشَّرْكِ - فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠] أي بعد الشرك الإيمان، وبعد الفجور والعصيان العفاف، وهذه الآية مدنيّة فبعث بها رسول الله ﷺ إلى وحشي، فقال وحشي: هذا شرط عظيم،

^{٢٨٥} (ج) التبيان.

^{٢٨٦} هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، ابن أبي كريمة، الإمام، المفسر، أبو محمد الحجازي، ثم الكوفي، الأعور، السدي، أحد موالى قريش، وقد حدث عن: أنس بن مالك، وابن عباس، وعدد كثير، وحدث عنه: شعبة، وسفيان الثوري، وآخرون. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٥، ص ٢٦٤، بتصرف.

^{٢٨٧} (ج) انه.

^{٢٨٨} (ب) آيتين، (ج) اثنيان ايبن.

^{٢٨٩} (ب) آيساني، (ج) ايستاني.

فلعلِّي لا أبقى بعد التوبة حتى أعمل صالحا، فهل أوسع من هذا؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، فبعث بها رسول الله ﷺ إلى وحشي، فقال وحشي: إني أخاف أن لا أكون من أهل المشيئة، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ يُعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣] الآية، وهذه الآية نزلت في وحشي وحكمها اليوم عام في الناس جميعا، ويوجد أن سائلا سأل النبي ﷺ عن هذه الآية فقال النبي ﷺ: «أفيكم أبي بن كعب؟ فقال أبي: نعم يا رسول الله، وقالها نديي يا رسول الله أعلم أو كلاما هذا معناه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: اقرأ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢] فقال النبي ٢٢/ عليه السلام^{٢٩٠}: هؤلاء أهل مشيئة الله»، فقد تأول هؤلاء القرآن على غير تأويله، وحادوا بأقوالهم عن مبين وحيه وتنزيله، لقولهم أن الله يغفر ما دون الشرك فمن الحجة عليهم أيضا قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ فَلَمَّا يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلَّ أَنْتُمْ بَشَرًا مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ١٨] لمن لا يتوب من اليهودية والنصرانية فلا شك أن الله يعذب من قال هذا إن لم يتب ولم يقلع إلى الله من الشرك والكبائر التي ركبها ولم يتب، ولو كان قوله يغفر^{٢٩١} ما دون ذلك لمن أقام على الذنوب وأصر واستكبر عن التوبة ولوى عنقه وأدبر، فإنه يغفر إذا لليهود والنصارى على كفرهم وشركهم ورفضهم الإسلام وعدولهم عنه وتركهم له ونعزمهم، وقد قال المسلمون: يغفر لمن يشاء ممن تاب منهم وآمن ولم يشرك به وبرسوله، ويعذب من يشاء الذين لم يتوبوا ولم يؤمنوا به ونبيه وتنزيله فكذا يغفر لمن يشاء من أهل الكبائر ممن تاب منهم، ولم يصر على المعاصي والصغائر، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢]، فهؤلاء أهل مشيئة الله، وقد مضى مفسرا، وبالأدلة محبرا، فمن قال غير هذا كان عليه إقامة البرهان من سنة متفق عليها أو فرقان.

^{٢٩٠} (ب) عليه السلام، (ج) صلى الله عليه وسلم.

^{٢٩١} (ب) يغفر، (ج) ويغفر.

مسألة [الميزان]

والميزان حقٌّ، والصراط حقٌّ، وقال قوم: إنّ في الآخرة ميزانا يوزن به الأعمال كنحو موازين الدنيا، وأنّ عموده كطول الدنيا، وأنّ كفتيه بسعة السماوات والأرض، واحتجوا بقوله عز وجل: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٣] الآية، وأنكر هذا القول أصحابنا، وقالوا: إنّما الوزن مجازات الأعمال، وليس على ما يظنه العوام من الميزان المعروف، وإنّما هو تمييز وتفضيل ومجازات، وكذلك هو في اللغة، وقال الشاعر^{٢٩٢}:

إني وزنت الذي يبقى بعاجلة ... تفنى وشيكا فلا والله ما اتزنا

إنّما أراد المميز بينهما، والمتأمل لهما لا أنّهما وزنهما بميزان، ألا ترى إلى قول الرجل لصاحبه: وزن مجلسك، وزن كلامك، وزن نفسك، ليس يريد أنه يزنه بميزان، وإنّما هو تأمل ونظر وتمييز، وقال الشاعر^{٢٩٣}:

وزن الكلام إذا نطقت فإنما ... بيدي عيوب ذوي العقول المنطق

يقول تأمل كلامه قبل إطلاقه، كما قال الشاعر^{٢٩٤}:

فمن الرجال إذا استوت أحلامه ... من يستشار إذا استشير فيطرق / ٢٣

حتى يحول بكل واد قلبه ... فيرى ويعرف ما يقول فينطق

^{٢٩٢} الفلسطيني، إحسان عباس، شعر الخوارج، ط ٣. (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٤م)، ص ١٣.

^{٢٩٣} جاء في رواية: "وزن الكلام إذا نطقت فإنما ... بيدي عقول ذي العقول المنطق". انظر: الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تحقيق: لجنة من الجامعيين، (بيروت: مؤسسة المعارف)، ج ٢ ص ٤٢٧.

^{٢٩٤} جاء في رواية: "ومن الرجال من استوت أحلامهم ... من يستشار إذا استشير فيطلق حتى يحول بكل واد قلبه ... فيرى الصواب بما يشير فينطق". انظر: النعالي، عبد الملك بن محمد، اللطائف والظرائف، د. ط. (بيروت: دار المناهل)، ص ١١٩.

فدَلَّ بقوله أَنَّهُ أراد بوزن الكلام تأمله وتمييزه لا وزنه؛ لأنَّ الكلام والأفعال أعراض لا يصح وزنها والله أعلم بالصواب.

مسألة

اعلموا أَنَّهُ لو كان الميزان والصراط حقاً كما زعم لما وسع جهلهما، ووجب الإيمان بهما ولزم، وإِنَّمَا ذكر الله عزَّ اسمه بياهما في القرآن ولهما تأويل نبَّيْنَه بعون الله بالدليل والبرهان، لا أَنَّ هناك صراطاً موضوعاً، ولا ميزاناً منصوباً مرفوعاً، بلى أَنَّ هناك عدلاً مبيناً، حقاً ظاهراً مستبيناً، وإنصافاً وقسطاً يقيناً، وآبنا^{٢٩٥} تظهر مكتبتها^{٢٩٦} وتبيننا^{٢٩٧}، ووعدنا محققاً^{٢٩٨} ووعدنا، وإحساناً وتفضلاً وتمهيداً، وعقاباً ونكالاً وتشديداً.

مسألة

فأَمَّا قوله عزَّ وجل: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧] أي نضع العدل فعرف عباده أَنَّ عنده لهم حقائق العدل، وأنَّه لا يظلم الناس شيئاً، وهو الحَكَمُ بينهم يوم الفصل.

^{٢٩٥} (ب) وانباء، (ج) وانبا. ولعله: إنباء.

^{٢٩٦} (ب) مكتبها، (ج) مكتبها.

^{٢٩٧} (ب) وتبيننا.

^{٢٩٨} هذا في (ج). (أ)، (ب): مخفاً.

مسألة

وأما قوله عز اسمه: ﴿فَلَا تُقِيمُ هُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَرَنَا﴾ [الكهف: ١٠٥] يعني أنه لا يقبل يوم القيامة إيماناً، كما قال: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] فالوزن في هذا الموضع هو^{٢٩٩} الإيمان لا أن هناك ميزانا يوزن^{٣٠٠} به^{٣٠١} الأعمال والله أعلم.

مسألة

وأما قوله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف: ٨] يعني من جاء بالإيمان والإخلاص، وكذلك قوله: ﴿مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف: ٩] يعني إذا^{٣٠٢} جاء بالكفر أي لم يقيم الله له يومئذ إيماناً؛ لأنّ هنالك^{٣٠٣} ميزانا يوزن به ورجحانا، والمعنى أنّ الناس يجازون على أعمالهم بالحق والقسط والعدل، فيعطى المحسن الحق بحقه ويزداد إيماناً وإحساناً من الله تعالى والفضل، فيجاز^{٣٠٤} المسيء على مقدار عمله ولا يظلم شيئاً يوم الفصل والله أعلم.

^{٢٩٩} هذا في (ب). سقطت من (أ)، (ج).

^{٣٠٠} (ب) يوزن، (ج) توزن.

^{٣٠١} (ب) به، (ج) فيه.

^{٣٠٢} (ب) إذا، (ج) من.

^{٣٠٣} (ب) هنالك، (ج) هناك.

^{٣٠٤} (ب) فيجازي، (ج) فيجاز.

مسألة

والذي عرفنا عن أئمتنا المهدية ووجدناه في أصول علمائنا المرضية منهم سعيد بن قريش^{٣٠٥} يرفع عن محمد بن المختار^{٣٠٦} أنه ليس ثمّ ميزان تحيط به الرؤية بالأبصار، وإنما هو مقابلة بالأعمال كما يُقال كتاب الموازنة^{٣٠٧} كذا عرفنا عنه وعن غيره من العلماء الإباضية والله أعلم.

مسألة

ويقال لهم: قد قال البارئ عز اسمه: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧] والبارئ عز اسمه تعالى علوا كبيرا لا يقول إلا الحق فعرفونا صفة الميزان المنزل مع الكتاب وبرهنوه لنا بالصدق ودعوا الكلام المختصر والإفك المفتعل والمختلق فإن كان الله عز اسمه قد وصف صفة الميزان في الأبرار^{٣٠٨}، وكان الله عز وجل أنزل مع الكتاب ميزانا للعباد، فقولكم نصب الميزان حقا يوم المناقشة والتناد وإن كان قال ٢٤/ ذلك وأراد بالميزان العدل وأنه لا يظلم الناس وهو الحكم بينهم يوم الفصل فقولكم نصب الميزان خطأ عند ذوي الحق والعدل وفي هذا انقطاع شعبهم وفساد مذهب من دان بالضلال والباطل وبالله التوفيق.

^{٣٠٥} سعيد بن قريش؛ أبو القاسم، (ق ٤ - ٥ هـ / ١٠ - ١١ م)، قاض فقيه، من بلدة العقر من أعمال نزوى. روى عن الشيخ أبي الحسن ومحمد بن المختار، وأخذ عنه سلمة بن مسلم وابنه الحسن سعيد. من آثاره العلمية: ١- كتاب الإيضاح: نسبه إليه د. مبارك الراشدي. ٢- مسائل عديدة في كتب الأثر. انظر: السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين، مرجع سابق، ج ١ - ٢، ص ٩٩ - ١٠٠، بتصرف.

^{٣٠٦} محمد بن المختار (ق ٤ هـ / ١٠ م). فقيه، عاش في القرن الرابع الهجري. رفع عن أبي الحسن (لعله البسيوي)، ونقل عنه سعيد بن قريش، وله مسائل في الأثر. انظر: السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين، المرجع نفسه، ج ٣ - ٤، ص ١٦٠.

^{٣٠٧} كتاب الموازنة: وهو رد على سؤال أثاره من أحد تلامذته في قضية الإمام الصلت، قيد فيه ابن بركة أقوال مخالفيه من أتباع الفرقة النزوانية، ثم تطرق في معرض رده عليهم إلى الأحداث التي يسوغ بسببها عزل الإمام الصلت. انظر: السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين، المرجع نفسه، ج ١ - ٢، ص ٢٩٣.

^{٣٠٨} (ب) الأيراد، (ج) الأيراد.

مسألة

ويقال لهم: ما تقولون في الأعمال التي يعملها العباد أهى أجسام أم أعراض؟ فمن قولهم: أنها أعراض قلنا لهم: فإذا كانت أعراضا أتقولون أنّ الأعراض توزن؟ فإن قالوا: يوزنها خرجوا من لسان الأمة كلها وليس ذلك من قولهم لأنّا ذكرنا بعض من هو على مذهبهم ممن هو معروف عندهم بالجدل في بيت الله الحرام فاعترف بذلك وانقطع عنه الجدل والخصام وإن قالوا أنها توزن، قلنا لهم: فإذا نفيتم وزنها فقولكم ينصب الميزان لها خطأ منكم وإغفال وخروج عن قول أولي العدل والإفضال.

مسألة

فيقال لهم: أهذه^{٣٠٩} الموازين المنصوبة بزعمكم هي لوزن الأعمال المكتوبة على وصفكم؟ فمن قولهم نعم، قلنا لهم فما تقولون فيمن بلغ الحلم وعاش مائة سنة وهو يعمل بالمعاصي والسيئات ومقيم على الإصرار والكبائر المكفرات حتى حضره الموت بتتابع السكرات فتاب مخلصا وأقلع إلى الله بأحسن الرعتات فبينوا لنا حال هذا بالأدلة الواضحات وأيدوه لنا بالبراهين القاهرات اللائحات لأنّ إحسان يوم واحد أو ساعة واحدة لا يساوي معاصي مائة سنة فإن^{٣١٠} أوجبتم عليه بعد المتات بأليم العذاب والأنكال وحكموا عليه بالأصفاد والسلاسل والأغلال فقد خالفوا البرهان المنزل ودانوا بالضلال ورفضوا السنة المحكمة وقالوا بالإفك والمحال لأنّ الله عز اسمه يقول حكاية عن الملائكة المقربين بالإفضال: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [غافر: ٧ - ٨] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»، وقال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾،

^{٣٠٩} (ب) أهذه، (ج) هذه.

^{٣١٠} (ب) فإن، (ج) فاذا.

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٧﴾ [الزلزلة: ٧-٨] فقد قال أهل العدل في ذلك: أَنَّ المؤمن يرى حسناته مثبتة وسيئاته مكفرة والكافر يرى سيئاته مثبتة وحسناته محبطة والله أعلم.

مسألة

وما تقولون أيضا فيمن كان يعمل بالطاعات ومجتنبا للسيئات المكفرات وعاش على ذلك مائة سنة عاملا بالمفترضات فلما حضره الموت ركب سيئة من الذنوب ومات مصرا على المعصية والحب فبينوا لنا وزن أعمال هذين الرجلين ببرهان قاهر ودليل /٢٥/ باهر مبين؛ لأن معصية يوم واحد وساعة واحدة لا تساوي إحسان مائة سنة فإن أوجبوا له بعد موته على المعصية والإصرار برضى الباري أو حلوله مع المصطفين الأخيار دار الأبرار فقد خالفوا كتاب المهيمن الجبار ورفضوا سنة النبي المختار لأن الله عز اسمه قال: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هلك المصرون قدما إلى النار»، ويوجد عنه صلى الله عليه وسلم من طريق جابر بن زيد - رحمه الله - أنه قطع سارقا فلما قطعه قال له: «يمينك قد سبقتك إلى النار فإن تبت ردها الله عليك وإلا نبقتها»^{٣١١} آخر جسدك أوله»، فهذه المسائل التي برهناها وأوضحنا قواعد براهينها وبينناها داحضة لجميع أقاويلهم التي حكوها وناسخة لاعتلالاتهم التي اخترصوها وافتعلوها بتوفيق^{٣١٣} الله الولي ومعوونة ربنا العلي هكذا نقول والله أعلم.

^{٣١١} (ب) والاتباعها، (ج) نبقتها.

^{٣١٢} (ب)، (ج) تدورها.

^{٣١٣} هذا في (ب). (أ) بتو، (ج) بثواب.

مسألة [الصراط]

وأما الصراط فإنما هو دين الإسلام وهو الحق الذي دعا إليه^{٣١٤} النبي المصطفى - عليه السلام - فمن تبعه سلم ونجا من ضيق المقام، ومن خالفه خسر وكان في العذاب المدام فالدليل على ذلك قول الله عز اسمه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، والسبل^{٣١٥} هي الأهواء الضالة، والسبل هي الطرق، والسبل هي الحق، والسبل إنما تكون في الدنيا الموجودة، ولا تكون في الآخرة المعهودة ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣]، فهدي النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا عند تبليغه لدعوته وإيضاح منارة وقيام حجته، وذلك عند تبليغه لدعوته عند بعثه واستناباه^{٣١٦} لا عند وجوب شفاعته لأوليائه، وقال: ﴿فَأَسْتَمْسِكُ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيَّ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣] وقال الشاعر^{٣١٧}:

أمير المؤمنين على صراط ... إذا اعوج الموارد مستقيم

ففي هذا إيضاح وبيان ودليل وحجة وبرهان على فساد مقالته بالحجج والفرقان ودحض معاني قوله ورسالته بالبراهين والتبيان والله أعلم.

مسألة

ويقال لهم: إذا زعمتم أن الموازين تنصب لوزن الأعمال فمن ثقلت موازينه كان في الجنان من أهل الكرامة والإفضال ومن خفت موازينه كان في الدرك الأسفل والأصفاد والأغلال والصراط حينئذ غير مفتقر

^{٣١٤} هذا في (ب). سقطت من (أ)، (ج).

^{٣١٥} هذا في (ج). (أ)، (ب): السبل.

^{٣١٦} (ب) واستناباه، (ج) واستناباه.

^{٣١٧} اليربوعي، جرير بن عطية، ديوان جرير بشرح محمد حبيب، ط ٣، تحقيق. د. نعمان محمد أمين طه، (القاهرة: دار المعارف)، ج ١

إليه ولا إلى الجواز عليه بأوضح المقال؛ لأن الموازين بزعمكم قد علم إلا السعداء من الأشقياء الذين أجزموا وامتازوا بالضلال وفي هذا ٢٦/ انقطاع شعبهم وفساد مذهب من دان بغير الحق وتدين بالمحال وبالله توفيقنا وعليه اعتمادنا وبه عصمتنا على كل حال بالغدو والأصال وفي أول النهار وبالعشي والأصال.

مسألة

ومن أقوى الأدلة على تصحيح عبارتنا وإيضاح البراهين على تلخيص^{٣١٨} مقالتنا ما يوجد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبي الصراط سوران عليهما أبواب مفتحة وستور مرخاة»^{٣١٩} وقائم على رأس الصراط يدعو يا أيها الناس ادخلوا الصراط فلا يتعرجوا^{٣٢٠} وداع من فوق الصراط فإن أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال له أن يفتحه تلجه، والصراط هو الإسلام، والأبواب المفتحة هي محارم الله، والقائم على باب الصراط كتاب الله عز اسمه، والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم»^{٣٢١}، فهذا كتاب الله معجز النظم والتنزيل وسنة نبيه صلوات الله عليه بالغدو والأصيل ينطقان بنقض مقالته بأوضح الحجج والدليل ويشهدان بدحض رسالته بأنوار البراهين وأبين التعديل، هكذا نقول والله أعلم وبالله التوفيق.

^{٣١٨} هذا في (ج)، (أ)، (ب): تلخيص.

^{٣١٩} (ب) مرخاة، (ج) من خات.

^{٣٢٠} هذا في (ب). (أ)، (ج): مفرحوا.

^{٣٢١} وجدته بألفاظ قريية، وزادات: عن النواس بن سميان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن الله ضرب مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعا ولا تتفرجوا وداع يدعو فوقه: {والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم} فإذا أراد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه». انظر: النابلسي، صهيب بن عبد الجبار، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، د.ط، (٢٠١٤م)، ج ١٩، ص ٣٦٨.

مسألة [فتنة القبر]

إن فتنة القبر حق، والسحر حق.

فأما الفتنة فهي على وجوه يكون بمعنى الشرك وبمعنى القتل ويكون بمعنى الابتلاء والاختبار فإن كان يريد العذاب الموجود لي^{٣٢٢} الأختيار فهذا خلاف فيما يوجد في الآثار؛ لأنه لا يوجد^{٣٢٣} فتنة القبر، وإنما يوجد^{٣٢٤} محنة القبر، وعذاب القبر وإن كان يوجد ذلك فلعله والله أعلم.

مسألة

وقد اختلف الناس في ذلك اختلافا كثيرا فبعض يقول: أن عذابهم يكون حشو عظامهم أهوالا وأقراعا^{٣٢٥}، وقال آخرون: هم في البرزخ ولا عذاب عليهم إلى يوم القيامة والله أعلم، ويوجد عن الشيخ أبي الحسن^{٣٢٦} - رحمه الله - قال: "وأحب قول من قال إنما عذابهم في الآخرة بالنار كما قال الله عز اسمه: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧]"، ويوجد أن المؤمن قبره روضة من رياض الجنة، وقيل: الكافر قبره حفرة من حفر النار، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١]، والعذاب الأكبر هو عذاب النار في الآخرة والعذاب الأدنى قيل: الجوع في الدنيا والله أعلم.

^{٣٢٢} سقطت من (ج).

^{٣٢٣} هذا في (ج). (أ)، (ب): يوجد.

^{٣٢٤} هذا في (ج). (أ)، (ب): يوجد.

^{٣٢٥} (ب) وأقراعا، (ج) وافزعا.

^{٣٢٦} علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن؛ أبو الحسن البسيوي اليعمدي (حي: ٣٦٤هـ / ٩٧٥م)، عالم فقيه، عاش في القرن الرابع الهجري؛ من بلدة بسيا من أعمال بهلا، درس مبادئ العلوم عند والده، ثم التحق بمدرسة العلامة ابن بركة، وكذلك تعلم عند هاشم بن غيلان، وغيرهما. من آثاره العلمية: ١- جامع أبي الحسن. ٢- مختصر البسيوي. ٣- سيرة الحجة على من أبطل السؤال عن الحدث الواقع بعمان. وغيرها. انظر: السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين، مرجع سابق، ج ١ - ٢، ص ٣٦٣ - ٣٦٥، بتصرف.

مسألة

ويوجد عن الشيخ أبي محمد - رحمه الله - : "ونحن نقول إذا جاز في العقول وصح في النظر بالكتاب والخبر أنّ الله عز وجل يبعث من في القبور بعد أن تكون الأجساد قد بانت والعظام قد رمت جاز أيضا في العقول وصح في النظر بالكتاب والخبر أنهم يعذبون بعد الموت / ٢٧ / في البرزخ فأما الكتاب فإنّ الله عز اسمه يقول: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا - قبل يوم القيامة وبعد يوم القيامة - أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] ."

مسألة

قال الله عز اسمه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، وهذا شيء هو خصّ الله به تبارك وتعالى شهداء بدر - رحمة الله عليهم -، وإذا جاز أن يكون هؤلاء الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وجاز أنهم مستبشرون، فلم لا يجوز أن يكون أعدائهم الذين حاربهم وقتلوهم أحياء في النار يعذبون، وقد أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الحق. وعن عائشة قالت: كانوا ييكون على يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنهم ليبكون عليه وإنه ليعذب في النار قبره»^{٣٢٧}، والله أعلم.

^{٣٢٧} وجدته بلفظ مشابه: عن عائشة، أنه بلغها أن ابن عمر يحدث عن أبيه عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الميت يعذب ببيكاه أهله عليه»، فقالت: يرحم الله عمر، وابن عمر، فوالله ما هما بكاذبين ولا مكذبين ولا متريدين، إنما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل من اليهود، ومر بأهله وهم ييكون عليه، فقال: "إنهم ليبكون عليه وإن الله عز وجل ليعذبه في قبره". انظر: أبو عبد الله، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج ٤٣، ص ٤١٢.

مسألة

احتج من قال بعذاب القبر بقول الله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، فقالوا: الموتة الأولى التي تقع بهم في الدنيا بعد الحياة، والحياة الأولى إحياء الله إياهم^{٣٢٨} في القبر^{٣٢٩}، والموتة الثانية إماتة الله إياهم بعد المساءلة، والحياة الثانية إحياءهم الله للبعث، وقال آخرون غير هذا.

واحتج من أنكر عذاب القبر بقول الله تعالى: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ، قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [المؤمنون: ١١٢-١١٣]، قالوا: لو كان هؤلاء الكفار أحياء في قبورهم ما قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم، فهذا يدل على أنهم لا حياة لهم في القبر بعد موتهم والله أعلم.

[مسألة]

وأما قوله: "والدليل على أنّ للأشياء خالقا والعالم خالق أنا بينا أنه مخلوق فكما أن الخالق لا بد له من مخلوق فلا بدّ للخلق من خالق"، الجواب: اعلموا أنّ الخالق لم يستحق هذا الاسم لخلقه الخلق ولا تقديره لهم الحياة والرزق؛ لأنّ هذا اسم وجب له من لم يزل، وهو من أسماء الصفات الفعلية^{٣٣٠}، وهو المتفرد بجميع صفاته الذاتية وأسمائه الأزلية الأبدية وليس بخلقه الخلق استحق اسم الخالق ولو كان كذلك لكانت أسماؤه محدثة عند ذوي الحقائق وإذا ثبت ذلك كانت أسماؤه غيره وثبت عليه التجزيء والتبعض، وهذه الصفة عن الله منفية تعالى الله علوا كبيرا.

^{٣٢٨} هذا في (ب)، (ج). (أ): إياهم.

^{٣٢٩} (ب) القبر، (ج) القبور.

^{٣٣٠} (ب) العقلية، (ج) الفعلية.

مسألة

وأما الدليل على حدث الأشياء فإنّ الدليل على حذوها^{٣٣١} جاز^{٣٣٢}، والخلق في مصنوعاتها سار، لأنّها لا تخلوا من أن تكون أحدثت نفسها في حال وجودها أو في حال عدمها، فإن كانت أحدثت نفسها أيضا في حال وجودها فمحال [إيجاد] الموجود إلا بموجود أوجده ولو كانت نفسها في حال وجودها فوجودها يغني عن وجدانها مرة أخرى؛ لأنّ الموجود مستغن عن الوجود، فإن كانت أحدثت /٢٨/ نفسها في حال عدمها فمحال أن يوجد المعدوم شيئا ومحال أيضا أن يوجد فاعلا ولو كان ذلك حقا لكان لا فرق بين الموجود والمعدوم في^{٣٣٣} الفعل^{٣٣٤} والعلم والإرادة والحياة فلما بطل هذا دلّ على أنّها محدثة لمحدث أحدثها وابتدعها ومنشئ أنشأها بنفسه واخترعها وبالله التوفيق.

مسألة

ومن الدليل أيضا على ما ذكرناه، والبرهان القاهر على ما خبرناه^{٣٣٥} أنّك لو سرت في بعض الفلوات أو جزت في بعض المواضع والخيالات ولم ترى فيها بينة، ولا نظرت فيها دارا مبنية ثم عاودتها في بعض الأوقات فوجدت فيها قصرا مشيدا، وآخر^{٣٣٦} منضدا^{٣٣٧} مؤلفا نضيدا، فمن المعلوم الذي لا ينكر، والعقل الذي بتحقيقه معه يضطران ذلك القصر المشيد، والآخر^{٣٣٨} المؤلف النضيد لم يؤلف بعضه بعضا ولا ارتفع بنفسه

^{٣٣١} (ب) حذوها، (ج) حدها.

^{٣٣٢} (ب) جاز، (ج) جار.

^{٣٣٣} سقطت من (ج).

^{٣٣٤} (ب) الفعل، (ج) والفعل.

^{٣٣٥} (ب) خبرناه، وسقطت من (ج).

^{٣٣٦} هذا في (ب). (أ)، (ج): وأخرا.

^{٣٣٧} (ب) منضد، (ج) منضدا.

^{٣٣٨} هذا في (ب). (أ)، (ج): والآخر.

في الهوى طولاً وعرضاً، فالعلم واقع بفساد هذه القضية، وبطلان هذه البينة، فعلمنا أن للقصر بانياً بنائه ورفعاً، وصانعاً أنشأه وابتناه وصفه^{٣٣٩}، ومجصصاً^{٣٤٠} جصصه^{٣٤١}، ومنورا نوره^{٣٤٢} وأخلصه، علمنا أن الأشياء محدثة كلها، غير منفكة من سمة الحدث لها، ومن صانع بالقدرة لها صنعها، ومبدئ ابتدأها واخترعها وهو الله الذي لا إله إلا هو، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، هكذا نقول والله أعلم.

[مسألة حدث العالم]

وأما قوله: "أنّ الدليل على حدث العالم ثم ذكر على ضربين بعد ذلك، ضرب هي الصفات المتعاقبة كالحركة والسكون والافتراق والاجتماع"، الجواب: اعلّموا أنّ الحركة والسكون ليس هما من الصفات، وإنما هما عَرَضُ الأجسام المؤلّفات، والصفات غير الأعراض، وذلك موجود في كتب التوحيد واضح مسنود^{٣٤٣}، والله أعلم.

مسألة

فإن قال قائل: فإذا قلت أنّ الحركات والسكون عرض فبيّن لنا العرض نفسه؟ و[هل] يجوز أن يسمى كل معنى عرضاً أم لا يجوز؟، الجواب اعلّموا أنّ الأعراض أشياء كثيرة منها متضادة، ومنها متماثلة، ومنها مختلفة، وكلها متغاير، والعرض نفسه عندهم عرضان: عرض ثابت لا يفسد إلا بفساد

^{٣٣٩} (ب) وصنعه، (ج) وضعه.

^{٣٤٠} (ب) ومجصصاً، (ج) ومخلصاً.

^{٣٤١} (ب) جصصه، (ج) خصصه.

^{٣٤٢} (ب) نوره، (ج) نوراً.

^{٣٤٣} هذا في (ب). (أ)، (ج): مستورد.

حامله، وعرض منتقل، والمنتقل على ضربين: منتقل يجوز انتقاله على السرعة والبطء، ومنتقل^{٣٤٤} يجب انتقاله على السرعة فقط، فأما العرض الذي يجوز عليه السرعة والبطء في الانتقال فهو كصفرة المريض، وما شاكلة من هذا المعنى، فأما العرض المنتقل^{٣٤٥} على الشرط فلا يجوز عليه البطء فهو كالحركة والسكون، وما صارعهما من الأعراض والله أعلم.

مسألة

فإن قال قائل: لِمَ سَمِّيتِ الأعراض أعراضاً؟، الجواب: قلنا له: لأنها تعرض في الأجساد، وتنفي عنها الأضداد، كالبياض ينتفي بضده وهو السواد، والجسم باق على حاله، والله أعلم.

مسألة

ويجوز أن يسمى كلّ عرض معنى وليس كل معنى عرضاً؛ لأن صفات ٢٩/ الباري سبحانه معان، وليست^{٣٤٦} بأعراض مثل الحياة والعلم والإرادة والقدرة وسائر صفات الذات والله أعلم.

[مسألة]

وأما قوله: "والاجتماع والافتراق صفتان"، الجواب: اعلموا أنّ الاجتماع والافتراق لا يسميان صفتين، وإنما هما حدثان، وعلى حدث الأجسام يدلان؛ لأنّ كلّ ما لا يخلو من الحوادث فجدير أن يكون

^{٣٤٤} (ب) ومنتقل، (ج) ومنتقل.

^{٣٤٥} (ب) المنتقل، (ج) المنتقل.

^{٣٤٦} (ب) وليس، (ج) وليست.

محدثا لحدث ما لا ينفك عنه، ولا يزول الافتراق والاجتماع عنه، ولما كانت الأجسام غير منفكة من الحوادث دل ذلك على حدثها وبدعها وإنشائها^{٣٤٧} وابتدائها وصنعها^{٣٤٨} هكذا نقول والله أعلم.

مسألة

فإن قال قائل من الدهرية^{٣٤٩}: لم ذا^{٣٥٠} كانت الأجسام^{٣٥١} غير منفكة من الحوادث وجب أن يكون الجسم محدثا، الجواب: قلنا له أن كل متجاورين لا تخلو^{٣٥٢} مجاورتهما من أحد أمرين: إما أن يكون على الاتفاق أو^{٣٥٣} الافتراق^{٣٥٤}، فإن تكن المجاورة على الافتراق فواجب أن يعدم عين^{٣٥٥} الجسم بكليته، وإن تكن المجاورة على الاتفاق فكل متفقين في معنى من المعاني فحكمها حكم الواحد الذي اتفقا فيه واجتماعهما الذي اجتماعا عليه هكذا نقول والله أعلم.

^{٣٤٧} (ج) وانتشائها.

^{٣٤٨} هذا في (ب). (أ)، (ج): وضعها.

^{٣٤٩} الدهرية: هم الذين أنكروا الخالق، وجحدوا به، والبعث والإعادة، وهم الذين أخبر عنهم القرآن الكريم بأنهم زعموا أن العالم وجد بدون الله عز وجل: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} سورة الجاثية، الآية: ٢٤. وزعموا بأن العالم قديم لم يزل ولا يزال، وما ثم إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع، وسماء تقلع... الخ. أعوشة بكير بن سعيد، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، ط ٣. (روي - سلطنة عمان: المطابع العالمية)، ص ١٣٩، بتصرف. الفصل - لابن حزم ٤٧/١، الملل للشهرستاني ٣/٢، ٢٣٥.

^{٣٥٠} (ج) اذا.

^{٣٥١} (ب) الاحسام.

^{٣٥٢} هذا في (ج). (أ)، (ب): يخلو.

^{٣٥٣} سقطت من (ج).

^{٣٥٤} (ج) والافتراق.

^{٣٥٥} سقطت من (ج).

وأما قوله: "الدليل على حدث العالم قوله عز وجل: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ [الغاشية: ١٧-١٩]"، الجواب: اعلّموا أنّ الآيات التي ضمنهنّ مقالته، وأودعهنّ نظمه ورسالته لا يستدلّ بهنّ على محدث العالم، وبين حدث العالم ومحدث العالم فرق يبيّن قد بيّنه المسلمون والله أعلم.

مسألة

فأما الدليل على حدث العالم فإنّنا وجدنا العالم أجساما وجواهرها وأعراضا، لا ينفك من الحدث فهو محدث، والجسم فلا نراه خاليا منهما، ولا زالا عن حدثهما فقد صح وثبت أنّ الاجتماع والافتراق معنيان، وهما حدثان بهما اجتماع المجتمع، وافتراق المفترق، وهما مجتمعان لجامع جمعهما، ومفرق فرقهما فدل بذلك على أنّهما محدثان لمحدث أحدثهما، ومفرق بالتقدير فرقهما، ومصور خلقهما، وهو الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

مسألة

فأما الدليل على حدث الإنسان من كتاب الله منزل القرآن قوله عز اسمه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخِرًا فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤]، فهذا دليل من كتاب الله تعالى رب العالمين، فقد جمع عز اسمه وتعالى آلاؤه في هذه الآية جميع المعجز بلفظ متفق، ودليل موجز فالإعجاز الذي فيها، والفعل المحكم في تكوينها، والصنعة المركبة بتقديرها، والعلم القائم /٣٠/ بتدويرها أنّا وجدنا صورة مركبة مختلفة فيها عجائب الفطرة والصنعة ^{٣٥٦} وأصناف

^{٣٥٦} (ج) فيها.

التدبير والبدعة رأينا ابتداءها من نطفة ميتة^{٣٥٧} في رحم مظلّم، بين عروق ولحم ودم ولو فتشنا تلك النطفة، واعتبرنا تلك الميتة لم نجد فيها لحما ولا دما ولا عرقا ولا عظما ولا سمعا ولا انفا ولا بصرا، ولا عينا ولا حسا ولا شعرا، ولا شيئا من هذه الأشياء التي تحس، ولا سببا من الأسباب التي تنظر وتمس^{٣٥٨} فصار من تلك النطفة خلقا مصورا وجسما مؤلفا مقدرا في أحسن التقدير والكمال على أكمل هيئة ومثال علمنا أنها محدثة لحدث أحدثها وقدرها ومصور بالتقدير خلقها وصورها ذلك الله رب العالمين.

[مسألة الرؤية]

وأما قوله: "فأما الدليل على أنّ المؤمنين يرونه في الجنة دون الكافرين، قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]"، الجواب: قلنا له: فما ينكر^{٣٥٩} أن يكون أراد بقوله تعالى: ﴿كَأَلَّا يَنْهَكُوا عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، أي عن ثواب ربهم فذكر نفسه وأراد ثوابه، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، وقال إبراهيم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: ٩٩]، وكذلك قوله: ﴿وَيُخَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨] فذكر نفسه وأراد عقوبته، فهل من فرق في هذا! فليفرقوا في ذلك بدليل قاطع وبرهان نير ساطع وبالله التوفيق.

[مسألة]

وأما قوله: "وأما صحة رؤيته فلما تقدم أنه موجود، ولا وجهها يصح أن يرى المرء إلا لأنه موجود"^{٣٦٠}، الجواب: قلنا: أفليس هو موجودا في الدنيا؟ فمن قولهم: نعم، قلنا له: أفترونه في الدنيا؛ لأنه

^{٣٥٧} (ب) متنه، (ج) ميتة.

^{٣٥٨} (ج) وتمس.

^{٣٥٩} (ج) تنكر.

^{٣٦٠} لم أفهم المقصود من العبارة.

موجود بها! فإن قالوا: لا، قلنا لهم: فحينئذ لم تصح الرؤية بالوجود، ومن ادعى دعوى الضمائر اكذبه حكم الظاهر الشاهر، فقد صح أنه^{٣٦١} في الدنيا أنه موجود، وهو غير مرئي، ثم ادّعيتهم رؤيته في الآخرة فيجب عليكم قيام البرهان بما يوافقكم عليه كما اتفقنا نحن وأنتم على أنه موجود في الدنيا وهو غير مرئي، فإن أقمتهم دليلاً يوافقكم عليه، ويسلم لكم الذي تدعونه فيه، وإلا فأنتم في جميع ذلك كاذبون، وعلى الله تعالى مفترتون أفكون.

مسألة

ويقال لهم: قد صح الإجماع أنه لا يتحول ولا ينتقل ولا يتغير عن صفاته، وأنه دائم لا يزول عن حقائق موصوفاته، فكما لم يصح عليه هذه الأوصاف في العاجلة، فكذلك لا يصح^{٣٦٢} عليه في تلك الآجلة لأنّ الواجبات أبدا لا تنقلب عن حالاتها، ولا تتغير معلوماتها، الدليل على ذلك أنّ السواد لا يرجع بياضا، فكذلك البياض لا يرجع سوادا، والشمس لا ترجع قمرا، والجماد لا يرجع ذا روح مصوّر، وكذلك الباري عز اسمه لا يزول عن /٣١/ حقيقته ولا يتحوّل عن واجبات صفته تعالى الله علوا كبيرا هكذا نقول والله أعلم.

مسألة

فإن قالوا: فإنّا نراه في الآخرة دون الدنيا، بدليل قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] اختصّ الرؤيا في الآخرة لا في الدنيا، الجواب: قلنا لهم: أنّ التخصيص يمتنع فيما يقع موقع المدح والثناء، وإنّما

^{٣٦١} سقطت من (ج).

^{٣٦٢} (ب) تصح، (ج) يصح.

هذا معنا مدحا لله تعالى، المنشئ بقدرته جميع الأشياء؛ لأنه تعالى نفى عن نفسه الرؤية، ودركه^{٣٦٣} البصر، فلا يدركه^{٣٦٤} بحس ولا وهم ولا نظر، ولو صحَّ تخصيص ذلك لم يصح^{٣٦٥} تخصيصها بهذه الآية لأنها لا ظاهر لها من جهات: أحدها أنّ النظر غير الرؤية في اللغة، وهو ينقسم على أقسام: فيكون نظرا بالقلب، ونظرا بالعين، ونظر الانتظار، وغير ذلك، وقد شرحنا ذلك وبيّناه في كتاب الأكلة وحقائق الأدلة^{٣٦٦}، فاستغنينا عن إعادة شرحه وإيضاحه وتفسيره في هذا الموضوع وإيضاحه، وليس في الآية ما يدل على النظر المراد به ما هو، والنظر وإن كان بالعين فهو غير الرؤية، الدليل على ذلك أنّ الواحد منّا يقول: نظرت إلى الشيء فلم أره، فثبت النظر^{٣٦٧} ونفى^{٣٦٨} الرؤية، ونظرت إلى الشيء حالا بعد حال حتى رأيته، فتجعل هي الغاية، والنظر طريقا إليها كما تقول: أصغيت إلى الشيء ولم أسمع كما أنّ الإصغاء غير السمع، وكذلك النظر بالعين غير الرؤية وقد ثبت في اللغة أنّهم يصنفون النظر أصنافا، فيقول أحدهم: نظر إليّ نظرا منكرا، ونظرا راض، ونظرا غضبانا^{٣٦٩}، ونظرا^{٣٧٠} وردت^{٣٧١} بذلك الأشعار، ومن ذلك قول الشاعر^{٣٧٢}:

إني إليك لما وعدت لناظر ... نظر الفقير إلى الغني الموسر

^{٣٦٣} (ب) ودرك، (ج) ودركه.

^{٣٦٤} (ب) يدرك، (ج) يدركه.

^{٣٦٥} (ج) ذلك.

^{٣٦٦} قال الإمام السالمى رحمه الله: "وكتاب الأكلة وحقائق الأدلة لنجاد بن موسى المنحى، وجدت أنه في خمسة أجزاء، ولم أجد منه إلا جزءا واحدا، جمع فيه بين أصول الفقه وأصول الدين، وحقق فيه مباحث علم الكلام". انظر: السالمى، عبد الله بن حميد، اللمعة المرضية من أشعة الإباضية، ط ١، تحقيق. سلطان بن مبارك الشيباني، (مسقط: ذاكرة عمان، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م)، ص ١٣١.

^{٣٦٧} (ج) بالنظر.

^{٣٦٨} هذا في (ج). (أ)، (ب): ونفى.

^{٣٦٩} هذا في (ب). (أ)، (ج): عصيانا.

^{٣٧٠} لعله خطأ من الناسخ.

^{٣٧١} (ب) وردت، (ج) ووردت.

^{٣٧٢} الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ط ١، تحقيق. د. حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، ج ١، ص ٦٦٥٤.

وكان ذلك دليلا على أنّ النظر غير الرؤية، فمن قال غير هذا كان عليه إقامة الدليل.

ودليل آخر أنّ الجماعة تخرج ناظرة في طلب الهلال، فإن لم تعلم ما رأيته إلا بخبرها؛ لأنهم يقولون: خرجنا في نظر الهلال فما رأيناه، وهذا دليل على أنّ النظر غير الرؤية فافهم ذلك، وبالله التوفيق.

مسألة

فإن قال قائل: فإنّ الوجه إذا أضيف إلى حرف جر لم يقع إلا إلى الرؤية فقط، وهذا من أعظم حججهم التي يحتجون بها وأقوى أدلتهم التي يستدلون بها، الجواب: قلنا له يحتاج إلى دليل يؤيد ما قلته، ويبرهن الذي رويته، فإن أقمت دليلا على ذلك، وإلا سقط اعتلالك، وبطل مقالك، ويقال له: أيضا فإذا جعلت هذا دليلا لك على وصفك فنحن أيضا نوجدك دليلا في الذي ذكرته، ونقيم برهانا من الفرقان في الذي وصفته، فإن كان الوجه إذا أضيف إلى حرف جر كان واقعا إلى الرؤية على وصفك وادعائك فقد قال الله في قصة إبراهيم - عليه السلام - : ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ﴾ ٣٧٢/ [الأنعام: ٧٩]، وحروف الصفات ينوب^{٣٧٣} بعضها عن بعض فإن كان إبراهيم - عليه السلام - لما وجهه وجهه كان رائيا ربه كان مقاتلكم حقا، وأنتم ترونه على وصفكم الذي تصفونه، وإن كان إبراهيم - عليه السلام - لما وجهه وجهه لم يكن بذلك رائيا له، فكذلك^{٣٧٤} أنتم رائيين له، والوجه هنا قد أضيف إلى حرف جر فهل من فرق في الذي ذكرتموه، وهل من دليل على الذي وصفتموه، ودليل آخر وهو قوله عز اسمه: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [لقمان: ٢٢]، والوجه هنا قد أضيف إلى حرف جر فإن كان كل من أسلم وجهه إلى الله كان رائيا فقولكم في ذلك الذي رفعتموه حقا وعدلا منكم في ذلك وصدقا فليفرقوا بدليل تسطع أنواره وتطلع بالضياء أقماره ليسلم لكم الذي تدعونه، ونوافقكم على الذي تريدونه.

^{٣٧٣} (ب) تنوب، (ج) ينوب.

^{٣٧٤} هذا في (ج). (أ)، (ب): فذلك.

مسألة

فأما المعنى فيمن أسلم وجهه أنه أي استسلم إليه في جميع أموره وأسلمت له ديني وقصدته بجميع عملي، ووجهت وجهي أي قصدته مخلصاً، وقال الشاعر^{٣٧٥}:

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له ... الأرض تحمل صخر أثقالا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له ... المزن تحمل عذبا زلالا

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] إلى ثواب ربها وعقابه فذكر نفسه وأراد ثوابه وعقابه كما قال الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨] فذكر نفسه وأراد عقوبته، كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠] يعني على ما أوعدهم ربهم، ومن كلام الناس المجتمع عليه من مات فقد لقي ربه أي لقي جزاء عمله، وكذلك قوله: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ١١٠] فافهم ذلك، وبالله التوفيق.

مسألة

واعلموا أنه لما كانت الرؤية لا تجوز على البارئ عز اسمه في الدنيا، ولا تصح عليه فلا يخلو منع الرؤية من أقسام، أما^{٣٧٦} أن يكون البارئ لا يرى^{٣٧٧} لذاته^{٣٧٨} فلا تجوز الرؤية عليه لثبوت صفاته، أو مستتر بحجاب بيننا وبينه، أو يكون لا يرى لضعف في أبصارنا، فنكل عنه وأنه للطافته فلا تراه أعيننا لدقته تعالى

^{٣٧٥} أبو البقاء، محمد بن موسى، حياة الحيوان الكبرى، ط ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ج ٢ ص ١١.

^{٣٧٦} هذا في (ب). (أ)، (ج): أم.

^{٣٧٧} (ب) يرى، (ج) ترى.

^{٣٧٨} (ب) لذاته، (ج) ذاته.

الله علوا كبيرا، فلو كان البارئ لا يرى لحجاب^{٣٧٩} لكان الحجاب أكثر^{٣٨٠} منه فيلحقه^{٣٨١} عند هذا صفة الحدث والمخلوقات فيجري^{٣٨٢} عليه الأسماء المحدثات المنتقلات، ووجب أن يكون جسما؛ لأن الحجاب الساتر بينك وبين الحجاب هو إيقاع ما بينك وبينه للحجاب المضروب، وقد قام الدليل على أنه ليس بجسم، ووقع الاتفاق على أنه لا يحس بفكر ولا وهم فبطل هذا الوجه، والوجه الآخر أنه لو كان البارئ لأفة في الأبصار لقد كان يوجب أن يحس^{٣٨٣} بتلك الأفة لرافع المواقع^{٣٨٤} / ٣٣ / الحادثة فيها والعاهة وكانت تلك الأفة تمنع من نظر المرئيات فلما كان البارئ لا يوصف بهذه الصفات، ولا تجوز عليه هذه العبارات، صحَّ أنه لا يرى بالأبصار، ولا يدرك بالخواطر والأفكار، وبطل هذا الوجه أيضا وبالله التوفيق.

ومن غيره: ولو قلت لدقته ولطافته أو بعد مسافته لما صوبك أحد في قولك من ذوي العقول؛ لأنَّ الدقة ضدها البخل^{٣٨٥} وهي صفة الأجسام، والله ليس بجسم، واللطف كذلك، وإن قلت أنه بائي فقد قلت لما رفته^{٣٨٦} للخلق ومباينته لهم وحكمت عليه بالمكان والله لا^{٣٨٧} يرى من ذلك بالعيان وبالله التوفيق.

^{٣٧٩} هذا في (ب). (أ)، (ج): الحجاب.

^{٣٨٠} (ب) اكبر، (ج) أكثر.

^{٣٨١} (ب) فتلحقه، (ج) فيلحقه.

^{٣٨٢} (ب) فتجري، (ج) فيجري.

^{٣٨٣} (ب) يحس، (ج) يحسن.

^{٣٨٤} (ب) المواقع، (ج) الموانع.

^{٣٨٥} (ب) اليحل، (ج) البخل.

^{٣٨٦} (ب) لمفارفته، (ج) رفته..

^{٣٨٧} هذا في (ج).

مسألة

ويقال للحشوية: قد قال البارئ عز اسمه: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه: ٦]، وقد قال الله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] أتقولون أترون أنّ هذه من صفته وأنّه يكون مرثيا لكم؟ فمن قوله: نعم، يقال لهم: أترونه في هذه المواضع كلها لأنه بكل مكان أم ترونه في موضع دون موضع بالنظر والعيان؟ فلا بدّ من الجواب فإن قالوا: أنهم يرونه في هذه المواضع كلها فقد حدّوه والله تعالى ليس بمحدود، وإن قالوا: أنهم يرونه في موضع دون موضع فقد جزّوه وبعضوه والبارئ عز اسمه غير متجزئ ولا متبعض فإن قالوا: قد صحّ أنّه في غير جهة ولا مكان وهو رأي لنا فكذلك تصحّ الرؤية عليه منّا وهو في غير جهة ولا مكان، قلنا لهم: أنّه لا تصحّ الرؤية على المرثي إلا إذا كان مرثيا ولما كان البارئ رانيا^{٣٨٨} صحت رؤيته عليكم، ولما كنتم أنتم مرثيون^{٣٨٩} لم يصح^{٣٩٠} منكم الرؤية عليه، وأيضا فإنّ الإنسان لا يرى إلا ما كان قبالة ولا يصحّ من الرائي المحدث إلا لمن كان^{٣٩١} مواجهته ولا تقع الرؤية إلا على من كانت يقع^{٣٩٢} عليه الجهات الست ولما كان البارئ لا تصح^{٣٩٣} عليه الأمكنة ولا تحويه ظروف الأزمنة لم يجز أن يكون مرثيا لأنّ من صحة الرؤية بالنظر أن يكون مع النظر المرثي^{٣٩٤} حكم متى حصل صحة الرؤية بأجمعها، ومتى ارتفع استحالت وزال حكمها كما أنّ إدراك الشيء من طريق اللمس له حكم متى حصل صحّ الإدراك وهو حصول المجاورة ومتى ارتفع استحال الإدراك من هذا الوجه وبهذا الاعتبار يعرف طريق العلل، وتعلق^{٣٩٥} الأحكام بالأفعال وثبوت الجدل، فإذا صحّ ذلك فقد علمنا

^{٣٨٨} (ج) راي لنا.

^{٣٨٩} (أ) مرءبون، (ب) مرنون، (ج) مريثون. والصحيح ما أثبتناه.

^{٣٩٠} (ب) تصح.

^{٣٩١} (ج) كانت.

^{٣٩٢} (ب) تقع.

^{٣٩٣} هذا في (ب)، (ج). (أ): يصح.

^{٣٩٤} (ب) المري.

^{٣٩٥} هذا في (ب)، (ج). (أ): ويعلق.

أنّ المرئي إذا صار في جهة المقابلة صحّ أنّ الرائي يراه بالنظر والمعاينة فإذا خرج من جهة المقابلة استحال أن يراه؛ لأنّ الجسم ولون الجسم لا يصحّ أن يراها المرئي إلا أن يحصل في سمة المقابلة وتعاينها، ومتى زالا عن هذه الجهة لم يصح^{٣٩٦} عليه الرؤية فإذا صحّ هذا الحكم بالشرط في الرؤية بالنظر فمتى استحال /٣٤/ هذا الشرط استحال أن نراه بأبصارنا [و] لجاز أن نلمسه بأيدينا؛ لأنّ ما وقعت الرؤية عليه وقعت الأيدي اللامسة له فيه، فمن قال غير هذا كان عليه إقامة الدليل.

مسألة

فإن قال: أفلستم^{٣٩٧} ترون وجوهكم في المرآة مع إرفاع المقابلة، الجواب: قلنا له في ذلك جوابان: أحدهما أنّ طريق المقابلة حاصل فيه الزيادة، بأنّ الوجه مقابل لما قابلته العين، فصار مقابلا للعين من حيث صارت آلة له في الرؤية، وصارت المرآة كأنها عين عينه، والمقابلة لها كأنه مقابل لعينه. الجواب الثاني: أنّا لا نعلم أنّ أحدا من الناس يقول أنّ الله يرى بواسطة، والذي يرى بالنظر لا يرى بواسطة، وفي هذا نفي لقولهم، وبطلان لمذهبهم واعتلالهم، وبالله التوفيق.

مسألة

فإن قال قائل: أليس قد علمت أنّ الله عالم وليس هو محدودا ولا قائما بمحدود، ولا يرى شيء سواه، الجواب: قلنا له الفرق بين الرؤية والعلم بيّن، وذلك^{٣٩٨} أنه لا شيء إلا وهو يعلم، وليس^{٣٩٩} لا^{٤٠٠} شيء إلا وهو يرى؛ لأنّ الأشياء كلها مع اختلافها معلومة، وليس كلها بمرئية، فالمرئيات أجناس مخصوصة

^{٣٩٦} (ب) تصح.

^{٣٩٧} هذا في (ب). افلستم (أ)، افانتم (ج).

^{٣٩٨} (ب) وذلك، (ج) ذلك.

^{٣٩٩} سقطت من (ب)، (ج) وليس.

^{٤٠٠} (ب) ولا، (ج) لا.

بأعيانها، وليس المعلومات كذلك حالها، وقد علم الموجود والمعدوم، ولا يجوز أن يرى الموجود والمعدوم، وأعلم الشيء وبينى وبينه سائر^{٤٠١}، وأعلم ما كان أمس، وليس أرى ما كان أمس، فافهم ذلك فإنه واضح وبالله التوفيق.

أوضحنا في هذا الكتاب شرحاً مختصراً، وبيّنا فيه دليلاً باهراً مفسراً، قطعاً لحجة الخصم المعارض، ودحضا لاعتلال المشاجر المناقض، وبرهناً على اختصار، ولخصناه من غير إطالة وإكثار؛ لأننا قد أوردنا في كتاب الأكلة وحقائق الأدلة ما فيه الهداية والبيان^{٤٠٢}، فإن كان الذي شرحناه في هذا الكتاب حقاً، ووضح منهجه عدلاً وصدقاً، فذلك من الله الذي هدانا لتأليفه، ووفقنا لنظمه وتلخيصه وتصنيفه، وإن يكن فيه خطأ أو في شيء فيه غلطا فأنا أستغفر الله تعالى منه، ومن جميع ما خالفت فيه الحق، وفارقت فيه مناهج أهل الهداية والصدق، وبالله توفيقنا، وعليه اعتمادنا، وبه عصمتنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، أقوى معين، وأهدى دليل، وصلى الله على محمد الموضح لأئمة قصد السبيل، وعلى آله وسلم بالغدو والآصال. /٣٥/

نهاية النص المحقق.

^{٤٠١} هذا في (ب). (أ)، (ج): مسائر.

^{٤٠٢} (ب) والبيان، (ج) والبرهان.

الفهارس

فهرس آيات القرآن الكريم:

م	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	البقرة	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخٰدِعُونَ اللّٰهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	٨ - ٩	٢٥
٢	البقرة	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَءَاتُوا الزَّكٰوةَ﴾	٤٣	٢٥
٣	البقرة	﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلْقُوا رَحْمَةً مِّن رَّبِّهِمْ﴾	٤٦	٨١
٤	البقرة	﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفْعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾	٤٨	٦١
٥	البقرة	﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾	٨٠	٥٦
٦	البقرة	﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خٰلِدُونَ﴾	٨١	٧٠
٧	البقرة	﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرٰهٖمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾	١٣٦	٢٤

٦١	٢٥٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا حُلَّةٍ وَلَا شَفْعَةٍ وَٱلْكَافِرُونَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ﴾	البقرة	٨
٣٩	٢٥٧	﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	البقرة	٩
٢٤	٨٤	﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾	آل عمران	١٠
٣٨ ، ٣٤	١٣٥	﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فُحْشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَآ فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	آل عمران	١١
٤٨	١٨٥	﴿وَإِنَّمَا تُوقَنَ ٱجْرَؤُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَمَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾	آل عمران	١٢
٤٩	١٦٢	﴿أَفَمَن أَتَّبَعَ رِضْوَانَ ٱللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾	آل عمران	١٣
٧٤	١٦٩	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾	آل عمران	١٤
٨٥ ، ٨١	٢٨	﴿وَيُخَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ﴾	آل عمران	١٥
٢٣	١٤	﴿وَمَن يَعَصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُْ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُْ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُْ عَذَابٌ مُُّهِينٌ﴾	النساء	١٦

١٧	النساء	﴿إِنْ تَحْتَبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾	٣١	٣٦
١٨	النساء	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	١١٠	٣٧
١٩	النساء	﴿وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِنَّ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	١٨	٣٧
٢٠	النساء	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ نَصِيرًا﴾	١٤٥	٥٠
٢١	النساء	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾	٢٩	٥١
٢٢	النساء	﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُونًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾	٣٠	٥١
٢٣	النساء	﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾	١٣١	٥٥
٢٤	النساء	﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾	١٢٣	٥٥
٢٥	النساء	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾	٤٨	٦٣ ، ٦٤

٢٦	المائدة	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ فَلَمَّ يَعَذِّبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾	١٨	٦٤
٢٧	المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾	٤١	٢٤
٢٨	المائدة	﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾	٢٧	٢٧
٢٩	المائدة	﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾	٣٧	٥٠
٣٠	المائدة	﴿مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّر قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	٤١	٥٩
٣١	الأنعام	﴿وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾	١٢٥	٦٣
٣٢	الأنعام	﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾	١٥٨	٦٧
٣٣	الأنعام	﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾	٧٩	٨٤
٣٥	الأنعام	﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾	٣٠	٨٥

٣٦	الأنعام	﴿يَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا لِّمَعْشَرِ الْجِنَّ لَدِ أَسْتَكْثَرْتُمْ مِّنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِّنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَلُكُمْ خُلْدِينَ فِيهَا﴾	١٢٨	٥١
٣٧	الأعراف	﴿فَهَلْ لَّنَا مِن شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾	٥٣	٦١
٣٨	الأعراف	﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مُوزِنُهُ﴾	٨	٦٧
٣٩	الأعراف	﴿مَن حَقَّتْ مُوزِنُهُ﴾	٩	٦٧
٤٠	الأعراف	﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا آدَارُكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِلْتُمْ لِأَوْلِيائِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾	٣٨	٥١
٤١	الأعراف	﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنِّ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾	٥٠	٥١

٤٢	الأنفال	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا فَلَا تُوَلُّوهُمْ إِلَّا دُبَارًا، وَمَنْ يُوَلَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾	١٥ - ١٦	٥١
٤٣	التوبة	﴿الَّذِينَ ءَالَتُوا الْعَبْدُونَ الْحِمْدُونَ الَّذِينَ السَّيِّئُونَ الرَّكْعُونَ السَّجِدُونَ الَّذِينَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١١٢	٢٦
٤٤	التوبة	﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	١١٨	٣٦
٤٥	التوبة	﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾	٦٦	٤٢
٤٦	التوبة	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾	٨٠	٤٢

٤٧	التوبة	﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾	٦٨	٥٠
٤٨	يونس	﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	٢٧	٣٥
٤٩	يونس	﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾	٢	٤٠
٥٠	هود	﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾	١٠٦- ١٠٧	٥٢
٥١	هود	﴿ذَٰلِكَ يَوْمَ جَمْعٍ لَهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ * وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ﴾	١٠٣- ١٠٤	٥٣
٥٢	هود	﴿الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾	١٠٦	٥٣
٥٣	هود	﴿مَا دَامَتِ السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾	١٠٧	٥٣

٥٤	٦	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَعْفَرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾	الرعد	٥٤
٥٠	٤٤	﴿رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّحِبِّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ ۖ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ﴾	إبراهيم	٥٥
٢٤	١٠٦	﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾	النحل	٥٦
٣٠	٨٥	﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	الإسراء	٥٧
٦٧	١٠٥	﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾	الكهف	٥٨
٢٩	١٠٩	﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾	الكهف	٥٩
٨٥	١١٠	﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾	الكهف	٦٠
٦٠	٨٧	﴿لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾	مريم	٦١
٨٧	٦	﴿لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾	مريم	٦٢
٦٤	٨٢	﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾	طه	٦٣

٦٤	طه	﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾	١١٣	٥٥
٦٥	الأنبياء	﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾	٢٨	٦٠
٦٦	الأنبياء	﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾	٤٧	٦٧
٦٧	الحج	﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾	٢٢	٥٠
٦٨	الحج	﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾	٧١	٦١
٦٩	الحج	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.	٧٧	٢٥
٧٠	المؤمنون	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخِرًا فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾	١٢- ١٤	٨٠
٧١	المؤمنون	﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾	١٠٢- ١٠٣	٢٧

٧٢	المؤمنون	﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَلِمُونَ﴾	١٠٧	٥٠
٧٣	المؤمنون	﴿قَالَ أَحْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾	١٠٨	٥٠
٧٤	المؤمنون	﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ، قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾	١١٢ - ١١٣	٧٥
٧٥	النور	﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾	٤٧	٢٥ ، ٢٦
٧٦	الفرقان	﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾	٦٨	٣٠
٧٧	الفرقان	﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾	٧٠	٦٥
٧٨	الشعراء	﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجُودِينَ﴾	٤٦	٤١
٧٩	الشعراء	﴿فَمَا لَنَا مِن شَفْعِينَ، وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾	١٠٠ - ١٠١	٦٠ ، ٦١
٨٠	النمل	﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	١١	٣٧ ، ٣٨
٨١	القصص	﴿هُذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾	١٥	٣٧ ، ٣٨

٨٢	لقمان	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَحْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾	٣٣	٤١
٨٣	لقمان	﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾	٢٢	٨٤
٨٤		﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ﴾	٢٧	٣٠
٨٥	السجدة	﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ * أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾	١٨- ٢٠	٣٥
٨٦	السجدة	﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ دُفُّوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾	٢٠	٥٠
٨٧	السجدة	﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾	٢١	٧٣
٨٨	الأحزاب	﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَنِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ	١٩	٢٥

		يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٤٠﴾		
٨٩	الأحزاب	﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾	٤٧	٤٠
٩٠	فاطر	﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾	٣٧	٦٠
٩١	الصفات	﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهَدِينَ﴾	٩٩	٨١
٩٢	الصفات	﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾	٣	٢٧
٩٣	الزمر	﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾	٢	٢٧
٩٤	الزمر	﴿قُلْ يُعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾	٥٣	٦٣ ، ٣٨
٩٥	غافر	﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٧ - ٨	٦٨

٧٣	٤٦	﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾	غافر	٩٦
٧٤	١١	﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتُنتَنِّ وَأُحْيَتَنَا أُتْنَتَيْنِ﴾	غافر	٩٧
٦٠	٩	﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	غافر	٩٨
٣٨ ، ٣٧	٧	﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾	غافر	٩٩
٤٨	١١	﴿أَمَتْنَا أَتْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْنَا أَتْنَتَيْنِ فَاَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾	غافر	١٠٠
٣٥	١٢	﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَأِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾	غافر	١٠١
٤٨	١٨	﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾	غافر	١٠٢
٦٠ ، ٤٩	٢٤	﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا لَهُمْ مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾	فصلت	١٠٣
٦٧	١٧	﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾	الشورى	١٠٥
٤٠	-٥٢ ٥٣	﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، صِرَاطِ اللَّهِ﴾	الشورى	١٠٦

١٠٧	الشورى	﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾	٧	٣٠
١٠٨	الشورى	﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾	٢٥	٣٧
١٠٩	الزخرف	﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	٨٦	٥٩
١١٠	الزخرف	﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	٤٣	٦٠
١١١	الجنات	﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾	٢١	٣٥
١١٢	الجنات	﴿وَمَا أَوْلَكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّن نَّصِيرٍ﴾	٣٤	٤٩
١١٣	الجنات	﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾	٣٥	٤٩
١١٤	محمد	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْحَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَنَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾	٢٨	٦٠
١١٥	الفتح	﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾	٢٧	٥٢
١١٦	الحجرات	﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾	١٤	٢٤

١١٧	ق	﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾	٤٥	٥٤
١١٨	النجم	﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمُوتِ لَا تُعْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾	٢٦	٦٥
١١٩	القمر	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾	١٧	٥٤
١٢٠	الحديد	﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾	٤	٨٦
١٢١	الحديد	﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَاؤُنْكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾	١٥	٨٦
١٢٢	الصف	﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	٣	٣٠
١٢٣	الجمعة	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	٦	٥٢
١٢٤	المنافقون	﴿اتَّخِذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾	٢	٤٢
١٢٥	المنافقون	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾	٣	٤٢
١٢٦	المنافقون	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾	٦	٤٢
١٢٧	الجن	﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خُلْدًا فِيهَا أَبَدًا﴾	٢٣	٥٣ ، ٥١

١٢٨	القيامة	﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	٢٣	٧٥
١٢٩	الانفطار	﴿وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي حَجِيمٍ * يَصْلَوْهَا يَوْمَ الدِّينِ، وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾	١٤- ١٦	٥٠
١٣٠	المطففين	﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَّحْجُوبُونَ كَأَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَّحْجُوبُونَ﴾	١٥	٧١
١٣١	الأعلى	﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَىٰ * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾	٦-٧	٥٢
١٣٢	الغاشية	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾	١٧- ١٩	٧٩
١٣٣	البينة	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	٥	٢٧
١٣٤	الزلزلة	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾	٧-٨	٦٩

فهرس الأحاديث

م	متن الحديث	الصفحة
١	«الإيمان قول وعمل وعلم وفعل ونية»	٢٤
٢	«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا قالوها حقنوا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله»	٢٤ ، ٢٥ ، ٣٤
٣	«إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن أجابوك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد في فقرائهم»	٣٤
٤	«ألا أخبركم بأولى الناس بالنار؟ قيل: من هو يا رسول الله ﷺ؟ قال: فاسق قرأ كتاب الله ثم لم يرعوي منه بشيء»	٤٢
٥	«أفيكم أبي بن كعب؟ فقال أبي: نعم يا رسول الله، وقالها نديي يا رسول الله أعلم أو كلاما هذا معناه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: اقرأ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢] فقال النبي عليه السلام: هؤلاء أهل مشيئة الله»	٦٣
٦	«إنهم ليكون عليه وإنه ليعذب في النار قبره»	٧٣
٧	«التائب من الذنب كمن لا ذنب له»	٣٨ ، ٦٨
٨	«سلوني عما شئتم ولا يسألني اليوم أحد منكم عن شيء إلا أخبرته فقال الأقرع بن حابس فقال: يا رسول الله الحج واجب علينا كل عام، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه فقال: والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لم تفعلوا ولو لم تفعلوا لكفرتم»	٤٢

٦١	«شفاعتي لا تلحق المذنبين من أمتي أو قال أهل الكبائر من أمتي».	٩
٧١	«ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبي الصراط سوران عليهما أبواب مفتحة وستور مرخاة وقائم على رأس الصراط يدعوا يا أيها الناس ادخلوا الصراط فلا مقرحوا وداع من فوق الصراط فإن أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال له أن يفتحه تلحه»	١٠
٤٣	«والذي نفس محمد بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لم تقوموا بها ولو لم تقوموا بها لكفرتم»	١١
٤٣	«من كان عنده سعة الحج ولم يحبس حابس أو سلطان جائر ومات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا، وإن شاء فليمت مودة جاهلية»	١٢
٤٣	«ما بين العبد والكفر إلا تركه الصلاة»	١٣
٤٤	«والذي نفس محمد بيده لا يؤدي الزكاة طيبة إلا مؤمن ولا يمنعها إلا كافر»	١٤
٤٤	«من أتى امرأة في دبرها فقد كفر»	١٥
٣٨	«لا صغير مع إصرار ولا كبيرة مع توبة واستغفار»	١٦
٦٠	«ليس الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي، لا ينال شفاعتي سلطان غشوم ورجل لا يراقب الله في يتيم»	١٧
٦١ ، ٦٠	«ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا بعمل صالح وبرحمة الله وشفاعتي»	١٨
٤٠	«لا يدخل الجنة من كان في قلبه حبة من كفر»	١٩
٤٠	«لا يدخل جهنم من كان في قلبه حبة من الإيمان»	٢٠

٦٩، ٣٨	«هلك المصرون قدما إلى النار»	٢١
٦٠	«يا بني عبد المطلب إني أمرني ربي أن أنذركم، ألا وإني لا أغني عنكم من الله شيئا، ألا وإنّ أولياء منكم المتقون، ألا لا عرفت إذا جاء الناس غدا بالدين وجئتم بالدنيا تحملونها على رقابكم، يا فاطمة بنت محمد، ويا صفية عمة محمد اشتريا نفسيكما من الله، فإني لا أغني عنكما من الله شيئا»	٢٢

فهرس الأشعار

م	شطر البيت	البحر	الصفحة
١	إنّ أبا خالد لمعتدل الرأي .. كريم الأفعال والبيت	البسيط	٥٨
٢	لا يخلف الوعد والوعيد .. ولا يثبت من تأره على فوت	البسيط	٥٨
٣	ولا يخش أنّ الغم ما عشت صولتي .. ولا أنا أخشى صولة المتهدد	الطويل	٥٨
٤	إني إليك لما وعدت لناظر .. نظر الفقير إلى الغني الموسر	الكامل	٨٢
٥	إني وزنت الذي يبقى بعاجلة .. تفنى وشيكا فلا والله ما اتزنا	البسيط	٦٤
٦	وزن الكلام إذا نطقت فإنما .. بيدي عيوب ذوي العقول المنطق	الكامل	٦٥
٧	فمن الرجال إذا استوت أحلامه .. من يستشار إذا استشير فيطرق	الكامل	٦٥
٨	حتى يجول بكل واد قلبه .. فيرى ويعرف ما يقول فينطق	الكامل	٦٥
٩	أمير المؤمنين على صراط .. إذا اعوج الموارد مستقيم	الوافر	٧٠

٨٤	الطويل	وأسلمت وجهي لمن أسلمت له .. المزن تحمل عذبا زلالا	١٠
٨٤	الطويل	وأسلمت وجهي لمن أسلمت له .. الأرض تحمل صخر أثقالا	١١
٥٨	الطويل	وإني وإن أوعدته أو وعدته .. لمخلف إيعادي ومنجز موعدي	١٢

فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١	الأقرع بن حابس	٤٢
٢	أبو لبابة بشير بن عبد المنذر	٣٨
٣	أبي الحسن علي بن محمد	٧٤
٤	أبا عمرو بن العلاء	٥٧
٥	أبو الحسن السلمي	٥٧
٦	أبو محمد	٥٣، ٧٣، ٥٥
١٠	ابن التاج	٨، ٦، ٢١، ٩
١١	جابر بن زيد	٤٢، ١، ٤٤، ٦٩، ٥٥
١٢	الحسن	٣٧
١٣	قتادة	٣٠
١٥	عبد الملك بن مروان	٥٥
١٦	عمر بن عبيد المعتزلي	٥٩
١٧	محمد بن محبوب	٢٨

فهرس المصطلحات

م	المصطلح	الصفحة
١	أصحاب الأخبية العمود	٣٣
٢	أصحاب القبلة والتحميد	٣٣
٣	أهل بدر	٥١
٤	الإباضية	٣٣ ، ١ ٥٩٤ ٦٧
٥	الحشوية	٤١
٦	الحنادس	٢٧
٧	الدهرية	٧٨
٨	الرستاقية	٥ ، ٤
٩	عموس	٤٥
١٠	القوارع	٢٥
١١	المرجئة	٥٥
١٢	المين	٥٧
١٣	نجلاء	٤٥
١٤	النزوانية	٤
١٥	النصارى	٣٠

فهرس الروابط الإلكترونية

الصفحة	الرابط الإلكتروني	م
٤٤	http://www.altafsir.com	١
٤٤	/http://www.ibadhiyah.net/maktabah	٢
٥٩	index.php /w/ar.wikipedia.org//https:	٣

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أبو بكر، محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، ط ٢، تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، د.ت.

أبو البقاء، محمد بن موسى، حياة الحيوان الكبرى، ط ٢ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

أبو عبد الله، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط ١، تحقيق. شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

أبو عمرو، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، د. ط، ترتيب. أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر، د. ت.

أعوش، بكير بن سعيد، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، ط ٣. روي - سلطنة عمان: المطابع العالمية.

أطفيش، محمد بن يوسف، هميان الزاد إلى دار المعاد، د. ط. موقع التفاسير

<http://www.altafsir.com>

ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد، كتاب التوبة، د. ط، تحقيق. مجدي السيد إبراهيم، مصر: مكتبة القرآن، د. ت.

البرزاز، محمد بن عبد الله، كتاب الفوائد (الغيلانيات)، ط ١، تحقيق. حلمي كامل أسعد عبد الهادي، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

البطاشي، سيف بن حمود، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ط ٤. الناشر: مكتب المستشار الخاص للسلطان، للشؤون الدينية والتاريخية، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.

بولرواح، إبراهيم بن علي، موسوعة آثار الإمام جابر بن زيد الفقهية، ط ١. سلطنة عمان: مكتبة مسقط، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

تقي الدين، محمد بن أحمد، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ط ١، تحقيق. محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد، اللطائف والظرائف، د. ط. بيروت: دار المناهل، د. ت.

جار الله الزمخشري، محمود بن عمر، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ط ١. بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤١٢ هـ.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط ٤، تحقيق. أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ط ١، تحقيق. د. حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، صحيح ابن خزيمة، د. ط، تحقيق. د. محمد مصطفى الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، د. ط، تحقيق. إحسان عباس، بيروت: دار صادر، د. ت.

ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، ط ١، تحقيق. رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م.

الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط ٣، تحقيق. مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم، مسند إسحاق بن راهويه، ط ١، المحقق. د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، المدينة المنورة: مكتبة الإيمان، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، د. ط، تحقيق. جماعة من المختصين، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ط ١٥. دار العلم للملايين، أيار / مايو ٢٠٠٢م.

الزمخشري، محمود بن عمرو، أساس البلاغة، ط ١، تحقيق. محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

الزهراني، أحمد بن علي بن أحمد، العنوان في أنساب زهران، ط ٣. المملكة العربية السعودية: المؤلف نفسه، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ط ١، تحقيق. محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

السالمي، عبد الله بن حميد، اللمعة المرضية من أشعة الإباضية، ط ١، تحقيق. سلطان بن مبارك الشيباني، مسقط: ذاكرة عمان، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

السالمي، عبد الله بن حميد، إتحاف الأعيان بسيرة أهل عمان، ط ٢، تحقيق. أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، القاهرة: مطبعة الشباب، ١٣٥٠هـ.

السالمي، عبد الله بن حميد، معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال، ط ١، تحقيق. محمد محمود إسماعيل، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣ - ١٩٨٤م.

السالمي، عبد الله بن حميد، شرح الجامع الصحيح، د. ط. نسخة كوكب المعرفة بموقع الشبكة الإباضية: <http://www.ibadhiyah.net/maktabah>

السعدي، فهد بن علي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ط ١. مسقط: مكتبة الجيل الواعد، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

السيابي، سالم بن حمود، عمان عبر التاريخ، ط ٥. سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

الشقصي، خميس بن سعيد، منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، ط ٢، تحقيق. سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

الشيبياني، سلطان بن مبارك، محمد بن صالح بن ناصر، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر (قسم المشرق)، ط ١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، المصنف، ط ٢، تحقيق. حبيب الرحمن الأعظمي، الهند: المجلس العلمي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، د. ط. بيروت دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

العدوي، خميس بن راشد، كتاب الحج الأول، د. ط. د. ت.

الفلستيني، إحسان عباس، شعر الخوارج، ط ٣. بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٤م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، د.ط، تحقيق. مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

القشيري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، د. ط، تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، د. ط، تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ت.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣، الحواشي. لليازجي وجماعة من اللغويين، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

مجموعة باحثين، الموسوعة العمانية، ط١. سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، ط٢. سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

النابلسي، صهيب بن عبد الجبار، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، د. ط، ٢٠١٤م.
النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، ط١، تحقيق. حسن عبد المنعم شلبي وبمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تحقيق. لجنة من الجامعيين، بيروت: مؤسسة المعارف، د. ت.

الوارجلاني، يعقوب بن يوسف، الدليل والبرهان، تحقيق. سالم بن حمد الحارثي، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

اليحمدي، راشد بن سعيد، السيرة المضيئة إلى أهل منصوره من بلاد السند، ط ١، اعتنى بها. سلطان
بن مبارك الشيباني، مسقط: ذاكرة عمان، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

اليربوعي، جرير بن عطية، ديوان جرير بشرح محمد حبيب، ط ٣، تحقيق. د. نعمان محمد أمين طه،
القاهرة: دار المعارف، د. ت.